بالوالدين ، وإنما كان الفعل الإنجازي السابق من الخضر " إقامة الجدار " كانت الغاية منه الحفاظ على الكنز حتى تمر هذه الفترة من عمريهما ويحدث الفعل الإنجازي الثاني " يستخرجا كنزهما " .

المبحث الثالث

الإحالة و أثرها في التماسك النصي الدلالي

تعد الإحالة إحدى الوسائل المهمة للربط بين المتواليات الجملية داخل بنية النصوص على اختلاف أنواعها ، وهي إحدى وسائل السبك التي تسهم بشكل فعال في ترابط أجزاء النصوص وتماسكها .

وتجدر الإشارة السريعة إلى مفهوم الإحالة في اللغة والاصطلاح ، ثم نلقي الضوء على طبيعة أهمية الإحالة في تأدية وظيفتها النصية ، أعني آلية تحقيقها التماسك والتلاحم داخل النص .

بالبحث والاستقصاء في المعاجم اللغوية لوحظ أن المعنى اللغوي للإحالة قد دار في فلك دلالتين اثنتين هما : " التغيير ، و نقل شيء إلى آخر ؛ فقد أشار الزبيدي إلى أن (أحال الشيء : تحول من حال إلى حال ، أو أحال الرجل : تحول من شيء إلى شيء)[١] . وهذا ما ذكره الزبيدي لا يختلف عما ذكره الفيروزآبادي في القاموس المحيط ، إلا أنه زاد القول تمثيلاً بقوله : (... وفي الحديث : من أحال دخل الجنة ، والمراد من أسلم ؛ لأنه تحول من الكفر إلى الإسلام)[٢] .

أما الإحالة في الاصطلاح فقد عرفها روبرت دي بوجراند بأنها (العلاقات بين العبارات من جهة ، وبين الأشياء في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات)[٣] . أما جون

٢. الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٦هـ ، مادة ح و ل .

١. الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ،١٣٧١هـ،١٩٥٢م، مادة : ح و ل .

٢. روبرت دي بوجراند :النص والخطاب والإجراء ،مرجع سابق ،ص ١٧٢. [٣]

لاينز فقد تناول مفهوم الإحالة بقوله : (إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة : فالأسماء تحيل إلى المسميات)[١] .

هذا ولم يغب عن مفهوم الإحالة الاقتران بالجانب الدلالي ؛ مما يدعم وصف التماسك النصي بأنه تماسك دلالي ؛ حيث فسر الدكتور محمد خطابي ما ذكره جون لاينز بقوله : (إن الأسماء تحيل إلى المسميات ،وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي ، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه)[٢] .

وقد ذكر كالمير – مؤكداً وشيج الارتباط بين الدلالة و النص أن (علم الدلالة مختص بمسائل الإحالة ...، بمعنى أن الأبنية الإحالية لا توصف إلا في إطار النصوص ، أو أن علم الدلالة لا يكون ممكناً بوجه عام إلا بوصفه علم دلالة النص)[٣] .

ومن علمائنا المعاصرين الذين تناولوا مفهوم الإحالة بما يتوافق مع طبيعة وظيفتها النصية الدلالية ، الدكتور أحمد عفيفي حينما ذكر أن (الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء ومعان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق ، أو يدل عليها المقام ، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم ، مثل : الضمير ، و اسم الإشارة ،و اسم الموصول ...إلخ ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة ، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية)[٤] .

---

٣. ج.ب. براون . ج . يول : تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطي ،منير التريكي ،جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٩٧م ، ص٣٦ .

٤. محمد خطابي: لسانيات النص ،مدخل إلى انسجام الخطاب ،مرجع سابق ،ص١٧ .

٥. كالمير وآخرون : أساسيات علم لغة النص ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، ،مكتبة زهراء الشرق ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص ١٤٧.

١. أحمد عفيفي : الإحالة في نحو النص :دراسة في الدلالة والوظيفة ،كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية " العربية بين نحو الجملة و نحو النص ، كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة ، فبراير ٢٠٠٥م ،١٤٢٦هـ، ج٢/٥٢٧ .

وتأسيساً على ما تقدم ؛ يتضح أن المعنى اللغوي للإحالة قد ألقى بظلاله على المعنى الاصطلاحي ، وهذا يدعم المبدأ القائل بأن : (المصطلحات لا توضع ارتجالاً ، ولابد في كل مصطلح من وجود مناسبة ، أو مشاركة ، أو مشابهة – كبيرة كانت أو صغيرة – بين مدلوله اللغوي و مدلوله الاصطلاحي)[١] .

وتفسير ذلك أن التغيير و التحول ونقل الشيء إلى غيره – مما ورد ذكره في المعنى اللغوي – أمور لا تبعد بحال من الأحوال عن المفهوم الاصطلاحي للإحالة النصية ؛ إذ إن عملية الرجوع باللفظ إلى ما يشير إليه ما هو إلا تغيير في الاتجاه ، سواء كان هذا التغيير في الاتجاه إلى داخل النص ذاته ، أم إلى خارجه .

وقبل الانتقال إلى تتبع أهمية الإحالة ، تجدر الإشارة إلى أن مصطلح الإحالة لم يكن غائباً عن ثنايا تراثنا اللغوي العربي، إلا أنه – كما أشار أحد الباحثين – لم يكن من المصطلحات المستقرة ، واستدل الباحث على ذلك بتتبعه لما ورد في كتب التفاسير والبلاغة[٢] .

أهمية الإحالة :

تتضح أهمية الإحالة في إحداث التماسك النصي الدلالي على النحو الآتي :

أولاً : ما حدده بوجراند حول أهمية الإحالة من حيث كونها إحدى البدائل المهمة في إيجاد " الكفاءة النصية " ، والتي يعني بها (صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل)[٣] .

ثانياً : ما حدده الدكتور أحمد عفيفي حول أهمية الإحالة ، من حيث إنها تسهم في القيام بعدة وظائف داخل النصوص ، وهي ما عبر عنها بقوله[١] :

---

٢. الأمير مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم و الحديث ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط٢ ، ١٩٩٨م،ص٧.

٣. انظر: تامر عبد الحميد محيي الدين أنيس : الإحالة في القرآن الكريم ، دراسة نحوية نصية، مكتبة البخاري للنشر،مصر، ط١ ، ٢٠٠٨هـ ،١٤٢٩م ، ٢٦-٢٩.

١. روبرت دي بوجراند : النص و الخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩.

أ- **إنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة ، و الربط بينها ربطاً واضحاً ، و هذا ما يؤكد أهمية الإحالة في الربط النصي .**

ب- **إنها تؤدي إلى مبدأ الاقتصاد والثبات المعنوي ؛ حيث سيظهر لنا أن استخدام الإحالة بألفاظها الكنائية التي توصف بالاختصار عما تحيل إليه ، إنما هو من قبيل الاختصار والإيجاز والتكثيف .**

ت- **إنها تؤدي إلى مبدأ الدقة الدلالية ؛ حيث يشير اللفظ الكنائي إلى ذات أو معنى أو شيء سابق دون تكراره ؛ إذ تكراره يمكن أن يؤدي إلى لبس حين يتعدد في النص الواحد اسم معرف أو علم مشترك لفظي ...إلخ ، فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى تناقض أو غموض .**

ث- **إن الإحالة وسيلة اتساق قوية ؛ لأنها تصنع ربطاً معنوياً ، وتماسكاً دلالياً ملحوظاً .**

ج- **إنها – أي الإحالة – تساعد على تحفز المتلقي و انتباهه للعلاقة المعنوية و إعمال ذهنه بين السابق واللاحق .**

ثالثاً : ما التفت إليه الدكتور نعمان بوقرة حول أهمية الإحالة في إبراز دور الضمائر في تلاحم النص واستمراريته ،وهو ما عبر بقوله : (إن في الإحالة نجد عملاً رئيساً للضمائر في الربط بين مكونات هذا الملفوظ ، وضمان استمرار وحدته الموضوعية في ضوء ترابط جمله و تعلقها بسبب من بعض)[٢] .

٢. انظر : أحمد عفيفي : الإحالة في نحو النص ، مرجع سابق ، ج٢/٥٢٤- ٥٢٥ بتصرف يسير .

١. انظر : نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، مرجع سابق ، ص / ٨١-٨٢.

الإحالة في قصة موسى والفتى والعبد الصالح

تميزت قصتنا موضع الدرس والتحليل بتنوع أدوات الإحالة بشكل ملحوظ ؛ حيث تنوعت ما بين الإحالة بالضمائر على اختلاف أنواعها ، والإحالة بالاسم المعرف بـ " ال " ، والإحالة بالموصول ، والإحالة باسم الإشارة . وتقتضي طبيعة تتبع الإحالة على مستوى النص التحرك على المستوى الأفقي على امتداد النص ، وكشف العلاقات الكامنة خلف الألفاظ و الأدوات ، والوقوف على العلاقات الدلالية بين أجزاء النص مهما تباعدت . وتجدر الإشارة أن تتبع الإحالة على مستوى النص – مع تجزئته إلى وحدات نصية – لا تعني على الإطلاق الفصل بين هذه الوحدات ، بل على العكس ؛ سيسعى الباحث إلى الكشف عن آلية الربط و الارتباط بين هذه الوحدات ، رغم أن كل وحدة نصية تقوم حول وحدة موضوعية .

* **الإحالة في الوحدة النصية الأولى** : (آيات هذه الوحدة)

يقول الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤))

تنوعت أدوات الإحالة داخل هذه الوحدة على النحو الآتي :

أولاً : الإحالة بالضمائر :

كان نبي الله موسى هو صاحب القول الأول في أحداث هذه القصة ؛ لذا كانت الصدارة لضمائر المتكلم المستتر العائد على موسى ، في قوله (أبرح ، أبلغ ، أمضي) ، ولما كان الفتى هو المتلقي، فكان ضمير الغيبة المرتبط دلالياً بالفتى هو ثاني الضمائر ظهوراً داخل هذه الوحدة ، وذلك في قوله : (لفتاه) ، فقد عكست إضافة "هاء الغيبة " إلى الاسم الظاهر " فتى " دلالة

المصاحبة و الاقتران بينهما ، تلك المصاحبة التي كانت نقطة انطلاق وتحول من ضمائر المفرد إلى ضمير المثنى " ألف الاثنين .

ضمائر المثنى و أثرها في التماسك النصي الدلالي في هذه الوحدة :

فقد مثلت الإحالة بـ (ألف الاثنين ، ونا الدالة على الفاعلين ، وهما) النسبة الأعلى في هذه الوحدة النصية، وقد ظهرت في : (بلغا، نسيا، حوتهما، آتنا، غداءنا، لقينا، سفرنا، أوينا، كنا) .

والملحوظ أن " ألف الاثنين " الضمير الأبرز في الإحالة بالضمائر داخل هذه الوحدة ، والذي كان مرجعه إلى " موسى والفتى " في هذه المرحلة من مراحل تطور القصة ؛ إذ كانت المصاحبة والخروج مشتركاً بينهما ؛ التماساً للخضر .

وتجدر الإشارة إلى أن الأفعال المشتركة في ضمير الإحالة " ألف الاثنين " قد تختلف طبيعة دلالة وقوع الفعل ؛ فعلى سبيل المثال ، الفعل " نسيا " فدلالة النسيان تختلف حيث (نسي موسى أن يطلبه و يتعرف حاله ، ونسي يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر)[١] .

كانت مجاوزة الموضع نقطة تحول مرة أخرى نحو العودة إلى استخدام الإحالة بضمائر المفرد ؛ حيث استخدم ضمير المخاطب في (أرأيت) العائد إلى موسى عليه السلام ، وما تحمله هذه المصاحبة بين فعل الرؤية و تاء الفاعل من دلالة الاستعطاف و التماس العذر له ، و كأنه يشركه معه في الحدث الذي حضره موسى نفسه .

ثم انفرد ضمير المتكلم بالظهور حينما نسب الفتى إلى نفسه ما كان منه بقوله : (أني ، نسيت ، أنسانيه ، أذكره) . هنا عندما استدل موسى على علامة الموضع – بما علمه من أمر الحوت – كانت نقطة التحول الجديدة نحو العودة إلى ضمير المثنى " ألف الاثنين " مرة أخرى ، والذي ظهر في (ارتدا ، آثارهما) .

١. البيضاوي : مواهب الجليل من تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، القاضي الشيخ محمد أحمد كنعان ، دار العلم للملايين – دار لبنان ،بيروت ، لبنان ط١، ١٤٠٤هـ ،١٩٨٤م ، ص ٣٩٠.

هكذا تظل حركة الضمائر في عملية تبادلية تعكس دلالات الحيرة و الشغف التي كان عليها موسى ؛ ليتحول معها من المجهول إلى المعلوم ؛ فالموضع المجهول قد تكشف له ، ودعمته الإحالة باسم الإشارة المقرونة بالاسم الموصول في قوله : " ذلك ما كنا نبغ " ، وهي إشارة منه إلى نقطة التحول إلى أن الموضع أصبح معلوماً . أما المجهول الثاني فكان الاستدلال عليه مقروناً بالاستدلال على الموضع ؛ وهذا ما يفسر أن الارتداد من موسى و فتاه إلى موضع الحدث قد عقبه إدراك العبد الصالح ، ومن هنا كانت نقطة الالتقاء بين الوحدتين الثانية والثالثة ، والتي يمكن تلمسها في قوله تعإلى : (فارتدا على آثرهما قصصا فوجدا ....) .

أما ضمائر الغيبة داخل هذه الوحدة فقد كانت الإحالة بواسطتها إلى (الحوت) تارة و إلى (الموضع) المنشود تارة أخرى ؛ وذلك في (سبيله ، اذكره ، اتخذ ، سبيله ، أنسانيه) ؛ " فهاء الغيبة في هذه المفردات إحالة مرجعية إلى أمر " الحوت " ويدعم ذلك قول أبي السعود : (" أني أذكره " بدل اشتمال من الضمير ، أي ما أنساني أن أذكره لك ، وفي تعليق الإنساء بضمير الحوت أولاً و بذكره له ثانياً على طريق الإبدال المنبئ عن تنحية المبدل منه إشارة إلى أن متعلق النسيان أيضاً ليس نفس الحوت بل ذكر أمره)[١] .

أما الإحالة إلى الموضع فكانت في (بينهما) ، والإحالة هنا إلى" مجمع البحرين " ، يقول الرازي : (الضمير في قوله " بينهما " إلى ماذا يعود ؟ فيه قولان : الأول : مجمع بينهما أي مجمع البحرين ، و هو كأنه إشارة إلى " قول " موسى (لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) فحقق الله ما قاله . القول الثاني : أن المعنى فلما بلغ الموضع الذي يجتمع " فيه " موسى و صاحبه الذي كان يقصده ؛ لأن ذلك الموضع الذي وقع فيه نسيان الحوت هو الموضع الذي كان يسكنه الخضر أو يسكن بقربه ، ولأجل هذا المعنى لما رجع موسى و فتاه بعد أن ذكر الحوت صار إليه وهو معنى حسن ، و المفسرون على القول الأول)[٢] .

---

١. أبو السعود : تفسير أبي السعود ، مرجع سابق ج٤/٢١٥ .

١. الرازي : التفسير الكبير، مرجع سابق، مج ١١/ ج٢١/ ص ١٤٧ .

ثانياً : الإحالة باسم الإشارة :

وردت أولى الإحالات باستخدام اسم الإشارة " هذا " في قوله تعإلى : (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) ، يقول الزمخشري : (الإشارة هنا إلى مسيرهما وراء الصخرة)[١] . والسؤال هنا : ما دلالة ذكر اسم الإشارة هنا ؟ فقد كان المعنى محققاً بقوله : (لقد لقينا من سفرنا نصبا) . وربما تكمن الإجابة في أن استخدام اسم الإشارة " هذا " قد عكس دلالة (التخصيص) و أعني بها ؛ أن هذا السفر دون غيره قد لقينا فيه نصباً ؛ وربما يكون السبب ليس طول المسير ، وإنما كونه سفراً بلا إدراك للوجهة بالتحديد ، ولا إدراك لعامل الزمن متى ينتهي . يدعم تلك الرؤية التي يطرحها الباحث ما ذكره المفسرون في هذا الصدد ومنهم أبو السعود حين قال حول الإشارة هنا إنها : (إشارة إلى ما سارا بعد مجاوزة الموعد ، " ونصبا " ، تعباً و إعياءً ، قيل : لم ينصب ولم يجع قبل ذلك ، والجملة في محل التعليل للأمر بإيتاء الغداء إما باعتبار أن النصب إنما يعتري بسبب الضغف الناشئ عن الجوع ، وإما باعتبار ما في أثناء التغدي من استراحة ما)[٢] .

كما وردت الإحالة باسم الإشارة في نهاية هذه الوحدة النصية في قوله تعإلى : (ذلك ما كنا نبغ) ؛ فـ " ذلك " اسم إشارة للبعيد ، ومرجعيته إلى " الموضع الذي وقعت فيه تلك الحادثة التي قصها الفتى " ، والإحالة هنا ذات مدى قريب . لأنها تلت مباشرة ما قصه الفتى حول ما كان من أمر الحوت ؛ لأن هذا الحدث أمارة وعلامة على الاستدلال على أمرين مقترنين معاً هما : بلوغ مجمع البحرين ، والثاني : لقاء الخضر . ولن يتحقق الثاني دون وقوع الأول و هو إدراك الموضع ؛وهذا ما يرشح أن تكون مرجعية " ذلك " إلى الموضع الذي حدثت فيه حادثة الحوت ، وتكون " ما " الموصولة بعدها مرجعيتها إلى " مبتغاه " وهو لقاء الخضر . ويدعم ذلك قول الزمخشري :

٢. الزمخشري : الكشاف ، مرجع سابق ، ج٤/٤٩١ .

٣. أبو السعود : تفسير أبي السعود ،مرجع سابق ،ج٤/٢١٤ .

(" ذلك " إشارة إلى اتخاذه سبيلاً : أي ذلك الذي كنا نطلب لأنه أمارة الظفر بالطلبة من لقاء الخضر عليه السلام)[١]

ثالثاً : الإحالة بالاسم الموصول :

دعمت الإحالة بالاسم الموصول هنا ، الإحالة السابقة " بالإشارة " ، وهي في قوله تعالى : (ما كنا نبغ) ، ولذلك دلالته ؛ حيث حققت الإحالة هنا الارتباط بين الغاية و الوسيلة ، فالوسيلة تتمثل في " إدراك الموضع " ؛ لأن إدراك الموضع ليس غاية في حد ذاته بالنسبة لموسى عليه السلام ، وإنما هو وسيلة نحو إدراك غاية ينشدها وهي لقاء الخضر ، ذلك الرجل الذي سيأخذ العلم على يديه وتلك هي الغاية الكبرى من وراء سفره هذا ، وهذا ما يفسر التلاحم بين الإحالتين بـ (الإشارة و الموصول) .

* **الإحالة في الوحدة النصية الثانية :** (آيات هذه الوحدة)

يقول الله تعالى : **فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)** .

تنوعت أدوات الإحالة داخل هذه الوحدة على النحو الآتي :

أولاً: الإحالة بالضمائر :

تبدأ هذه الوحدة النصية منذ انتهاء دور الفتى و ظهور الشخصية الثالثة والمحورية في هذه القصة وهي شخصية العبد الصالح الذي ينشد موسى لقاءه بوحي من ربه ، وكما ذكرنا أن أول خيوط التلاحم و التماسك بين الوحدتين الثانية و الثالثة قد تحقق عبر الضمير الرابط وهو في قوله : (فارتدا على آثرهما قصصا فوجدا ...) .

١. الزمخشري : الكشاف ، مرجع سابق ، ج٤٩٢/٤ .

وقد سبقت الإشارة إلى أمر مهم في هذا المقام ألا وهو " أن الآية التي تصدرت هذه الوحدة النصية آية سردية ، بعدت عن الناحية الحوارية ، وقد انعكس ذلك بالطبع على حركة الضمائر فيها ؛ حيث تعد جاءت هذه الآية – بلغة الأدب – على لسان الراوي أو السارد ، إن جاز لنا التعبير، وهذا يفسر مرجعية الضمائر داخل هذه الآية ؛ حيث تمركزت مرجعية الإحالة فيها إلى الله عز وجل ، ويتضح ذلك في (عبادنا ، آتيناه ، عندنا ، علمناه ، لدنا) ، فـ " نا الفاعلين " هنا تعود إلى الله عز وجل ، وتلك إشارة من الله تعالى إلى موسى " المتلقي الداخلي " و إلى القارئ " المتلقي الخارجي " ، أن ما عند هذا العبد إنما هو الله وحده ، وهذا يتسق مع ما ذكره العبد الصالح نفسه في ختام القصة (وما فعلته عن أمري) .

وتجدر الإشارة إلى أمر دقيق في هذه الآية وهو أن الله قد قدم الرحمة على العلم ؛ وكانت تلك إشارة من الله عز وجل إلى أمر له دلالته وهي ، تهيئة المتلقي أن ما سيشاهد على يد هذا الرجل مهما بلغ من الشدة و القسوة و المبالغة في الفعل إنما هو في حقيقته تكمن وراءه رحمة من الله ؛ ويدعم تلك الرؤية أن ما جاء بعد فعل القتل قوله : (زكاة و أقرب رحماً) ، وأن ما جاء بعد إقامة الجدار أيضاً قوله : (رحمة من ربك) . ولا شك أن خرق السفينة كان رحمة للمساكين من بطش الملك . وهذا واضح من سياق الآيات .

دلالة أخرى تكمن وراء هذا التقديم وهي رسالة أخرى للمتلقي وهي : أن الإنسان مهما بلغ من العلم ، لا بد أن يقنن هذا العلم برحمة من الله على عباده الذين لم يؤتوا هذا العلم ، و ألا يسخر هذا العلم إلا للخير.

في هذه الوحدة النصية لم تكن المصاحبة بين موسى و الخضر قد وقعت ؛ ومن ثم فقد جاءت حركة الضمائر داخل هذه الوحدة متمركزة حول ضمائر المتكلم العائدة على موسى منفرداً ، و ضمائر المخاطب العائدة على الخضر منفرداً ، والعكس وفقاً لطبيعة الحالة الحوارية ، في غياب من حضور ضمائر المثنى التي غلبت على الوحدة الأولى التي تميزت بصحبة الفتى لموسى ولم تتحقق هنا .

وظهرت ضمائر المتكلم ذات المرجعية إلى موسى عبر الضمير المستتر المقدر بـ " أنا " أو " ياء المتكلم " في (أتبعك ، ستجدني ، أعصي ، اتبعتني ، تسألني) .

وقد ظهرت ضمائر المتكلم ذات المرجعية إلى الخضر عبر الضمير المستتر المقدر بـ " أنا " أو " ياء المتكلم " في (معي ، اتبعتني ، تسألني ، أحدث) .

كما ظهرت ضمائر المخاطب ذات المرجعية إلى الخضر عبر الضمير المستتر المقدر بـ " أنت "، أو الضمير المتصل المتمثل بـ " كاف الخطاب " في (أتبعك، تعلمن، علمت ، ستجدني، لك) .

أما ضمائر المخاطب ذات المرجعية إلى موسى فقد عبر الضمير المستتر المقدر بـ " أنت " ، أو الضمير المتصل المتمثل بـ " كاف الخطاب " في : (إنك ، تستطيع ،تصبر ، تحط ، اتبعتني ،تسألني ، لك). وقد عكست الضمائر المسندة إلى الخضر في الآية الأخيرة في هذه الوحدة دلالة إدراكه لكونه المعلم الذي سيمتلك سلطة الأمر والنهي وهو ما نتلمس دلالته في الضمائر الموجودة في الأفعال (اتبعتني ، لا تسألني ، حتى أحدث) . وهنا يصدق القول بأن (للمعلم الحق في إصدار الأحكام التقريرية التقييمية و فرض الشروط ، ووحده يتمتع بحرية الاختيار والقرار ، لذلك ينطق صوته من موقع وجهة النظر العليا ذات الطاقة الإنجازية الكبرى)[١]

ثانياً : الإحالة بالاسم الموصول :

وردت الإحالة بالاسم الموصول مرة واحدة في هذه الوحدة في قوله تعإلى : (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً) ، فالإحالة هنا قبلية على المدى القريب ؛ لأن المرجعية هنا إلى العلم الذي آتاه الله للعبد الصالح وخصه به ، وورد ذكره في نهاية الآية السابقة في قوله تعإلى : (و علمناه من لدنا علماً) . فموسى يبتغي هذا العلم المشار إليه في الآية السابقة والذي من أجله خرج موسى طلباً لتحصيله قبل أن يلقى الخضر ذاته لما وقع من لوم من الله لموسى لادعائه بأنه أعلم أهل الأرض .

١. حسنة عبد السميع : الترابط النصي في سورة الكهف ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

*** الإحالة في الوحدة النصية الثالثة :** (آيات الوحدة)

يقول الله تعالى : **(فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨))** .

أدوات الإحالة داخل هذه الوحدة على النحو الآتي :

أولاً : الإحالة بالضمير :

تمثل هذه الوحدة النصية مرحلة المصاحبة بين موسى و العبد الصالح ، بعد أن أرسيا سوياً مبادئ الاتباع ، والتي تمثلت فيما اشترطه الخضر على موسى ، حيث يوجب على موسى عدم السؤال عن أي شيء يحدث أمامه حتى يحدثه في أمره الخضر ، وفي المقابل تعهد موسى بالصبر والطاعة . هذه المزاوجة و الجدلية بين طرفي الحوار قد انعكست على حركة الضمائر داخل هذه الوحدة النصية حيث :

مثّل الضمير " ألف الاثنين " المقرون بالأفعال الدالة على المشاركة في الحدث ملمحاً بارزاً داخل هذه الوحدة . ويأتي الفعل " انطلق " المسند إلى " ألف الاثنين " في طليعة كل حدث ليؤكد دلالة المشاركة وما تبعه من أحداث متلاحقة شهدها موسى و الخضر معاً . ويتضح ذلك في :

(فانطلقا حتى إذا ركبا) / (فانطلقا حتى إذا لقيا) / (فانطلقا حتى إذا أتيا ... استطعما ... يضيفوهما ... فوجدا ...) . هذه الأفعال الإنجازية المسندة إليهما معاً عكست دلالة الإتباع والمصاحبة ، مع اشتراكها جميعها في صيغة الشرط .

تميزت هذه الوحدة النصية بأن حركة الضمائر داخلها – أعني الضمائر المسندة إلى المفرد – قد ربطت بين الفعل من ناحية ، ورد الفعل من ناحية أخرى :

حيث تبدأ حركة الضمائر في كل مرة ، وبشكل منتظم ، في الاتجاه من الخضر " الذي يمثل الفعل " ، إلى موسى الذي تمثل أفعاله " رد الفعل " . ويتضح ذلك على النحو الآتي :

حركة الضمائر بين الفعل الواقع من الخضر (خرقها) ، و رد الفعل من موسى في الضمائر الكامنة في (أخرقتها / لتغرق / جئت) .

حركة الضمائر بين الفعل الواقع من الخضر (فقتله) ، ورد الفعل من موسى في الضمائر الكامنة في (أقتلت / جئت) .

حركة الضمائر بين الفعل الواقع من الخضر (أقامه) ، ورد الفعل من موسى في الضمائر الكامنة في (شئت / لاتخذت) .

وقد نتج عن هذه المجادلة حركة منتظمة للضمائر أيضاً ؛ حيث انتظام حركة الفعل و رد الفعل ، حيث دلالة اللوم والتذكير الواقع من الخضر ، و دلالة الاعتذار الواقع من موسى ، وبشكل منتظم أيضاً ؛ فكانت حركة الضمائر بينهما أيضاً امتداداً للربط بين الفعل ورد الفعل ، ويتضح ذلك على النحو الآتي :

وتتضح دلالة التذكير واللوم من الخضر عبر الضمائر الكامنة في : (أقل ، إنك ، تستطيع ، معي) ، كما تتضح دلالة الاعتذار التي تمثل رد الفعل من موسى عبر الضمائر الكامنة في (تؤاخذني ، نسيت ، ترهقني ، أمري) .

وقبل انتهاء المصاحبة تنعكس حركة الإحالة الضمائر ؛ حيث يكون الفعل من موسى ؛ حيث يقطع على نفسه العهد ، بقوله (سألتك ، لا تصاحبني، قد بلغت) ويدفع برد الفعل إلى الخضر ، الذي وقع بالفعل بقوله (هذا فراق بيني وبينك) ؛ لتنفصل بعدها حركة الضمائر في الوحدة الأخيرة ، و تنفرد فيها المرجعية للدلالة على الخضر تارة ، وعلى الخضر وربه الذي آتاه العلم و الحكمة تارة أخرى ، في غياب شبه تام للضمائر العائدة على موسى ، باستثناء آخر فعل في

القصة كاملة " في قوله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) ؛ لتنتهي حركة الضمائر عند موسى كما كانت قد بدأت من عنده .

تبقى الإشارة إلى أن الإحالة بالضمائر قد أدت وظيفة دلالية مهمة وهي الاختصار ، حيث كانت الإحالة داخلية ذات مدى قريب ، حيث العائد على اللفظ المتقدم ومنها :

الارتباط المتحقق بين المحال والمحال إليه في (السفينة) وما يحيل إليها من ضمائر كامنة في (خرقها ، أخرقتها، أهلها) . وبين (الغلام) والضمير المحيل إليه في (فقتله) . وبين (أهل القرية) ، وما يحيل إليها من ضمائر في (أهلها ، أبوا ، يضيفوهما) .

ثانياً : الإحالة باسم الإشارة :

ظهرت الإحالة عبر اسم الإشارة في موضع واحد في قوله : (هذا فراق بيني و بينك) ، حيث وقع الارتباط هنا بين السبب و النتيجة ؛ فاسم الإشارة " هذا " مرجعه هو القول الأخير الذي صدر عن موسى (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) ، فهذا القول – الذي يؤكد للمرة الثالثة عدم قدرة موسى على الصبر– كان سبباً في وقوع الفراق بينهما . بل إن هذا القول كان سبباً موجباً للفراق ؛ لما عقده موسى على نفسه من قوله (إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) . يدعم هذا القول ما ذكره الزمخشري بقوله : (" هذا فراق " فإن قلت : " هذا " إشارة إلى ماذا ؟ قلت : قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام – إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني – فأشار إليه وجعله مبتدأ و أخبر عنه . كما تقول : هذا أخوك فلا يكون هذا إشارة إلى غير الأخ ، ويجوز أن يكون إشارة إلى السؤال الثالث : أي هذا الاعتراض سبب الفراق)[١] . وهذا المذهب من الزمخشري يتسق مع ما ذكره البيضاوي في أنوار التنزيل حين قال : " هذا فراق بيني و بينك " الإشارة إلى الفراق الموعود بقوله : " فلا تصاحبني " [٢] .

١. الزمخشري : الكشاف ، مرجع سابق ، ج ٤/ ٤٩٥ .

٢. البيضاوي: مواهب الجليل من تفسير البيضاوي أنوار التنزيل و أسرار التأويل ،مرجع سابق ، ص ٣٩١ .

* **الإحالة في الوحدة الرابعة** : (آيات هذه الوحدة)

يقول الله تعالى : (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)).

أدوات الإحالة داخل هذه الوحدة على النحو الآتي :

أولاً : الإحالة بـ " لام التعريف " المقرونة بالاسم الظاهر :

تفردت هذه الوحدة النصية ببروز الإحالة عبر الاسم المعرف بـ " ال " بوصفه عنصراً إحالياً له دلالات خاصة ؛ إذ إنه يكشف الحجب عن الحكمة المجهولة وراء أفعال الخصر ، بل إن " لام التعريف "– كما يؤكد علماء لغة النص متأثرين في ذلك بنظرية النظم للجرجاني – قد (تتجاوز ما يراه النحاة من تحويلها النكرة إلى معرفة ، فهي تتعدى ذلك إلى الربط بين الجمل ربطاً يشبه ربط الإحالة بالضمير ، من حيث إنها تذكر السامع أو القارئ بشيء سبق ذكره ، أو شيء معروف في الذهن جرى الكلام عليه أو الإشارة إليه في السياق)[١] .

وبالنظر في قصتنا موضع الدراسة نلاحظ أن " لام التعريف " قد أحدثت الترابط بين الوحدات النصية الأربعة على النحو الآتي :

تحققت الإحالة عبر الكلمات (السفينة / الغلام / الجدار) لتحقق الارتباط بين الآيات كما يأتي :

(أما السفينة) في الآية ٧٩ فهي إحالة قبلية إلى ما سبق ذكره في الآية ٧١ (حتى إذا ركبا في السفينة) .

١. انظر : إبراهيم خليل : في اللسانيات ونحو النص ، دار المسيرة ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٧م، ص ٢٢٩.

(أما الغلام) في الآية ٨٠ فهي إحالة قبلية إلى ما سبق ذكره في الآية ٧٤ (فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً) .

(أما الجدار) في الآية ٨٢ فهي إحالة قبلية إلى ما سبق ذكره في الآية ٧٧(فوجدا فيها جداراً) .

هكذا تتجاوز " لام التعريف " من مجرد وظيفة تحويل الاسم من التنكير إلى التعريف ، إلى وظيفة دلالية أعمق تأثيراً وهي الارتباط و عقد الصلات بين الوحدات النصية و الجملية رغم تباعدها ، كما أنها تسهم من جانب آخر في زيادة فاعلية المتلقي في التحرك الأفقي على مستوى النص لكشف العلاقات بين الوحدات و الخصائص الدلالية لهذه العلاقات .

تبقى الإشارة إلى الإحالة بالاسم الظاهر المعرف بـ " ال " في كلمة " المدينة " في قوله تعإلى : (فكان لغلامين يتيمين في المدينة) قال أبو السعود : (المدينة هي القرية المذكورة فيما سبق ، ولعل التعبير عنها بالمدينة لإظهار نوع اعتداد بها باعتداد ما فيها من اليتيمين و أبيهما الصالح)[١] .

ثانياً: الإحالة بالضمائر :

تمثل هذه الوحدة النصية المرحلة الأخيرة من أحداث القصة ، والتي يجب عندها أن تزال الحجب عما جاء مبهماً في حكمته على موسى في حدود علمه ، فالأفعال الإنجازية خلال الوحدة السابقة جاءت من فعل الخضر بوحي من الله ؛ لذا فقد اتسقت حركة الضمائر مع ذلك التحول ، حيث جاءت الإحالة داخل هذه الوحدة قائمة على استخدام الضمائر العائدة – كما ذكرنا – على الخضر تارة ، بوصفه الفاعل النحوي ، وعلى ضمير المثنى الذي يعكس دلالة التشريك بين الخضر و ربه الذي أوحى إليه بهذه الأفعال و أطلعه على ما لم يطلع عليه موسى . وهذا يفسر تمركز الإحالة

٢. أبو السعود : نفسير أبي السعود ، مرجع سابق ، ج٤/٢٢١ .

داخل هذه الوحدة – من ناحية الضمائر – حول الخضر و الله سبحانه وتعإلى . ويمكن تلمس ذلك عبر الضمائر الآتية :

أدت الإحالة بالضمائر وظيفة الاختصار بشكل ملحوظ داخل هذه الوحدة و ذلك عل النحو الآتي :

الضمائر التي تعود على السفينة في قوله : (كانت / أعيبها) .

الضمائر التي تعود على الغلام و أبويه في قوله : (أبواه / يرهقهما /يبدلهما/ ربهما / منه) .

الضمائر التي تعود على الجدار والغلامين في قوله : (تحته / كنزهما / أبوهما / يبلغا / أشدهما / يستخرجا / كنزهما) . وذكر الضمائر على هذه الشاكلة أغنى عن إعادة ذكر الظاهر المتقدم .

أما ضمائر المتكلم فقد ربطت بين المجهول والمعلوم ، وكشفت عن الحكمة الكامنة وراء الأفعال التي قام بها الخضر بوحي من الله ؛ ومن ثم كانت الضمائر تعكس دلالة المشاركة مثل قوله : (فأردت ، أعيبها / فخشينا ، أردنا ، فعلته .

كذلك اتسقت الإحالة بضمائر الغيبة مع الإحالة بضمائر المتكلم في دلالة كشف الحكمة الكامنة خلف الأفعال المجهولة ، مثل ما مثلته مرجعية ضمير الغيبة في قوله : (وما فعلته) ، فالإحالة هنا قبلية إلى متعدد فما فعله الخضر من " خرق للسفينة ، وقتل للغلام ، و إقامة للجدار " كلها أمور لم يفعلها الخضر بإرادة منه ، و إنما كلها أمور بإرادة من الله .

ثالثاً : الإحالة باسم الإشارة :

اتسقت الإحالة باسم الإشارة مع الإحالة بالضمائر، بل إنها قد تمركزت حول مرجعية مشتركة، وهو ما يثبت التماسك على المستويين النصي و الدلالي ؛ إذ كانت الإحالة باسم الإشارة " ذلك " في قوله تعإلى : (ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً) على المستوى النصي قد أدت وظيفة التماسك والتلاحم بين أجزاء النص ككل ، أما على المستوى الدلالي فقد أدت الإحالة هنا دلالة الترابط بين المجمل والمفصل ؛ فـ " ذلك " مرجعيته تعود إلى ما ذكره الخضر من حكمة كانت مجهولة على المتلقي " الخارجي والداخلي " وقد تمثلت هذه الحكم في " رحمة المساكين من بطش

الملك الظالم من أن يأخذ سفينتهم غصباً لكونها صالحة ، فكان خرقها سبباً في نجاتهما ونجاتهم أيضاً من بطشه ، كذلك كان قتل الغلام رحمة بوالديه المؤمنين و خشية من أن يرهقهما بطغيانه وكفره ، وإرادة من الله أن يبدلهما خيراً منه ، و أخيراً كانت إقامة الجدار رحمة من الله بالغلامين اليتيمين ، و إرادة من الله أن يسخر لهما من الأسباب ما يحفظ لهما كنزهما حتى حين.

رابعاً : الإحالة بالاسم الموصول :

جاءت الإحالة بالموصول امتداداً للإحالة بالضمائر و الإشارة ؛ إذ إنها كانت ذات مرجعية دلالية مشتركة مع الإحالات السابقة ، فالاسم الموصول " ما " في قوله تعإلى : (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) قد ارتبط هو وصلته بما سبق ذكره من أحداث لم يصبر عليها موسى وهي " خرق السفينة ، وقتل الغلام ، و إقامة الجدار " .فالإحالة هنا قد أسهمت في تأكيد انكشاف الحجب عن المجهول و بيان الحكمة و زوال الغموض .

وفي نظرة شاملة للإحالة على مستوى القصة يمكن إبداء الملحوظات الآتية :

أن الإحالة بالضمائر مثلت الظاهرة الأكثر شيوعاً داخل أحداث القصة ، مقارنة بالإحالة بالاسم الموصول ، أو اسم الإشارة ، أو الاسم المعرف بـ " ال " التعريفية .

أن الإحالة في هذه القصة جاءت جلها إحالة داخلية إلى عناصر محال إليها قد ورد ذكرها داخل القصة ، كما اعتبرت الشخصيات الثلاثة محاور أساسية دارت في فلكها حركة الضمائر على امتداد القصة .

أن الإحالة بالضمائر قد اتسمت بأنها ذات مدى قريب ، في حين جاءت الإحالة بالاسم المعرف بـ " ال " ذات مدى بعيد نسبياً مقارنة بمدى الإحالة بالضمائر .

اتسقت حركة الإحالة بالضمائر دلالياً مع الإحالة بالاسم الظاهر و الإحالة بالاسم الموصول ، وهو ما يؤكد التماسك النصي الدلالي على امتداد أحداث القصة .

عكست الإحالة بالضمائر طبائع الشخصيات التي تعود عليها تلك الضمائر ؛ فظهر موسى : متعجلاً ، غير صابر ، كثير التماس الأعذار ...إلخ ، وهو ما يتسق دلالياً مع طبيعة شخصية

موسى كما ظهرت في قصص أخرى من القرآن الكريم " عندما وكز الرجل فقضى عليه ، وعندما أخذ برأس أخيه يجره إليه " . أما شخصية الخضر فقد عكست الضمائر العائدة عليه طبيعته " رحيم ، عالم ، حكيم ، صبور ، حازم).

المبحث الرابع

التكرار و أثره الدلالي في التماسك النصي

إن الالتفات إلى التكرار بوصفه ظاهرة لغوية أمر معهود في الدرس اللغوي والبلاغي ، وقد انصبت جهود المفسرين ، والبلاغيين ، واللغويين حول الاستشهاد على وقوعه ، و كشف أغراضه البلاغية ، وتعداد أنواعه .

ومع ظهور علم لغة النص ، وبدء الاتجاه إلى البحث عن آليات التماسك النصي ، ومعايير النصية؛ كانت نقطة التحول البارزة في دراسة كثير من الظواهر اللغوية المعهودة، ومنها التكرار ، حيث تحولت جهود علماء لغة النص نحو محاولة الكشف عن الوظيفة النصية للتكرار ؛ بمعنى أن جهودهم قد انصبت في بوتقة الكشف عن ماهية تأدية التكرار للتماسك النصي ، والترابط بين أجزاء النصوص ، متجاوزين بذلك حدود الرصد و الاستشهاد و البعد الجمالي للتكرار إلى أفق أرحب ، وهو أفق البحث عن كيفية الترابط الواقع بين أجزاء النصوص عبر تكرار " المفردات أو الجمل أو الفقرات " .

وما هذه الدراسة إلا واحدة من تلك الدراسات التي تدرس التكرار وفقاً لهذا المنظور ، أعني به ، منظور تحول النظر إلى التكرار من مجرد كونه غاية جمالية ، إلى كونه وسيلة لتحقيق غاية أعمق و أدق دلالياً ، وهي كونه وسيلة من وسائل التماسك النصي الدلالي بين عناصر النص المتباعدة .

المعنى اللغوي و الاصطلاحي للتكرار:

أولاً : المعنى اللغوي :

بالعودة إلى اللسان نجد أن المعنى اللغوي يدور حول عدة دلالات منها : (الرجوع ... ، وكرر الشيء : أعاده مرة بعد أخرى ...، كررت عليه الحديث : ... رددته عليه ... ، ومنه " الكر " : الرجوع على الشيء ، ومنه " التكرار" . و الكرة : البعث و تجديد الخلق بعد الفناء ... ، و الكر : ضم ظلفتي الرحل وجمع بينهما....)[١] .

وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور صبحي الفقي قد حلل تلك المعاني تحليلاً علمياً دقيقاً ، لسنا بصدد تكراره ، بل نبدأ من حيث انتهى ؛ حيث يرى أن هذا التعريف اللغوي : (يحمل في ثناياه بعضاً من معاني التماسك ، منها المرجعية القبلية ، والبعث والتجديد ، و الضم للشيئين المتباعدين ليتماسكا)[٢] .

ثانياً : المعنى الاصطلاحي :

نرصد هنا المعنى الاصطلاحي للتكرار بوصفه ظاهرة لغوية ذات وظيفة نصية .

عرفه صبحي الفقي بقوله : (التكرار هو إعادة لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة ، وذلك باللفظ نفسه ، أو بالترادف ، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة)[٣] .

وذكر نعمان بوقرة أن : (التكرار عنصر من عناصر الاتساق المعجمي ، وهو يعد حسب " شارول " من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية ، فقاعدة التكرار الخطابية تتطلب

١. ابن منظور : لسان العرب ، مرجع سابق ، مادة (كرر) .
٢. صبحي الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، مرجع سابق ، ج ٢/ ١٨ .
٣. السابق نفسه : ج٢/٢٠ .

الاستمرارية في الكلام ، بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأول أو بتغيير ذلك الوصف ويتقدم التكرار لتوكيد الحجة و الإيضاح)[١]

وقد رصد الدكتور أحمد عفيفي جهود علماء لغة النص حول محاولة إرساء مصطلح " التكرار " باعتبار تلك الوظيفة النصية التي يصبو إليها علم لغة النص ؛ فأورد عفيفي أن التكرار (هو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي . أو وجود مرادف له أو شبه مرادف ... ، وهذا التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطاً بين أجزاء النص بشكل واضح)[٢] .

والآن يرصد الباحث التكرار داخل قصتنا ، محاولاً استكشاف الوظيفة النصية له داخل بنية القصة .

*** التكرار على مستوى الوحدة النصية الأولى :** (آيات الوحدة)

يقول الله تعالى : **(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤))**

برصد التكرار داخل هذه الوحدة النصية نلاحظ أن التكرار قد تمركز حول أمور ثلاثة هي :

أولاً : تمركز حول الموضع الذي يلتمسه الخضر .

ثانياً : تمركز حول قضية النسيان .

ثالثاً : تمركز حول أمر الحوت .

وتوضيح ذلك على النحو الآتي :

أولاً : التمركز حول (الموضع) الذي يلتمسه الخضر .

---

[١] نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية ،مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

[٢] أحمد عفيفي : نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق ،ص ١٠٦ .

منذ خروج موسى وفتاه ، كان شغله الشاغل إدراك الموضع الذي سيلقى عنده العبد الصالح ، وهو لا يعلم شيئاً عن هذا الموضع إلا إنه عند مجمع البحرين ، لكن أين ذلك الموضع ؟ لا يعلم بالتحديد . لذا كان القول الذي له الصدارة في القصة قولاً تضمن ذكر اسم هذا الموضع " مجمع البحرين " على لسان موسى .

ونظراً لأهمية الموضع فقد تكرر ذكره في آيتين متتالتين ، و إن كان التكرار في الآية الثانية بإسناد الضمير العائد على الموضع إلى الظرف ، وهو ما يعكس دلالتين هما :

- **إصرار موسى على إدراك الموضع .**
- **دور الضمير في أداء وظيفة التكرار .**

ويتضح ذلك في قوله تعإلى : (و إذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) ، وقوله في الآية التالية لها : (فلما بلغا مجمع بينهما) . فقوله : " مجمع بينهما " ، هو ذاته قوله : " مجمع البحرين " ، ولكنه استغنى بذكر ضمير التثنية " هما " العائد على البحرين ، عن تكرار لفظ " البحرين " .

ويؤكد دلالة الإصرار هنا في هذه الوحدة هذا التكرار ، بالإضافة إلى الآية الأخيرة في هذه الوحدة التي قال فيها : (ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً) . حيث أدت الإحالة باسم الإشارة " ذلك " العائد على الموضع دلالة حرص موسى على إدراك الموضع ؛ فدعمت الإحالة بالإشارة هنا الإحالة التكرارية – كما يسميها بعض علماء لغة النص – وقد عكسا معاً دلالة الحرص على إدراك الموضع ؛ لأنه المؤدي إلى حدوث الغاية ، وهي لقاء العبد الصالح . كما يعكس الفعل " ارتدا " دلالة سرعة رد الفعل في العودة ، وهو ما يؤكد دلالة الإصرار أيضاً . ولا تخفى الدلالة نفسها عن جملة (ارتدا على آثارهما قصصا) .

ثانياً : التمركز حول قضية النسيان .

وقد برزت قضية النسيان عبر التكرار الواقع بين مادة " نسي " داخل آيات هذه الوحدة في عدة مفردات هي : (نسيا ، نسيت ، أنسانيه) .

ففعل النسيان قد تكرر داخل هذه الوحدة ثلاث مرات ، وهذا يعكس دلالة مهمة وهي أن النسيان أمر ملازم للإنسان مهما كان هول الأشياء التي يمر بها . والملحوظ أن فعل النسيان الأول قد أسند إلى " ألف الاثنين " أي إن النسيان قد وقع منهما ، و إن اختلفت الكيفية حيث (نسي موسى أن يطلبه و يتعرف عليه ، ونسي يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر)[١] .

أما تكرار الفعلين الآخرين فقد تكررا مع إسنادهما إلى الفتى ، ولكنه تكرار مع تنوع الدلالة ، بمعنى :

الفعل " نسيت " : يعكس دلالة إثبات النسيان تأكيدا لوقوع الحدث دون إبداء السبب في النسيان .

أما الفعل " أنسانيه " يعكس دلالة السببية ، أي ذكر المسبب في النسيان ، وقد تحققت هذه الدلالة عبر التكرار الواقع مع دخول همزة التعدية على الفعل ، وذكر المتسبب في النسيان وهو الشيطان. أي إن التكرار لم يكن مجرد توكيداً لوقوع حدث فحسب، وإنما حقق وظيفة أخرى : الربط السببي بين متتاليات الجمل. بالإضافة إلى تلمسه العذر من موسى لتسبب الشيطان في النسيان .

تبقى الإشارة إلى أمر يتعلق بالنسيان هنا وهو : دور الإحالة بالضمير ، والتي تغني عن تكرار اللفظ بين الجمل المكررة وهو ما تحقق بين الجملتين : (نسيت الحوت) ، (وما أنسانيه)؛ فاستغنى بذكر ضمير الغيبة العائد على الشيطان عن تكرار لفظ " الشيطان " .

ثالثاً : التمركز حول أمر الحوت .

الحوت كان علامة وبرهان من الله على أمرين مقترنين و متتالين ، أولهما : أن ما يحدث له في موضع معين سيكون علامة أن هذا الموضع هو المنشود " مجمع البحرين " . الأمر الثاني : أن بلوغ الموضع معناه لقاء العبد الصالح الذي خرج موسى من أجل لقائه .

و تأسيساً على ذلك فقد كان التركيز على أمر الحوت الذي تكرر ذكره عبر عدة صور هي :

---

١. البيضاوي : تفسير البيضاوي : مرجع سابق ، ص ٣٩٠.

- **تكرار لفظ الحوت ، مع تكرار الضمائر العائدة عليه ، ويتضح ذلك في تكرار اللفظ ذاته في قوله : (حوتهما ، الحوت) . أما الضمائر العائدة عليه و أغنت عن ذكره فتتمثل في : الهاء في (سبيله) ، و الهاء في (أنسانيه) ، والهاء في (أذكره) . وهذا يعكس دلالة الاهتمام بأمره لأنه علامة من الله .**
- **تكرار الجملة التي كشفت ما كان من أمر الحوت و تبين الآية : ويتضح ذلك في تكرار قوله تعإلى : (فاتخذ سبيله في البحر سربا) ، وقوله تعإلى : (فاتخذ سبيله في البحر عجبا) . ولا يخرج الاختلاف بين لفظي " سربا " و " عجبا " الآيتين من باب التكرار ، إنما هو تكرار تناسب فيه كل لفظة موضعها ؛ حيث وقعت لفظة " سرباً " في الآية السردية التي تصف ما كان من أمر الحوت لحظة وقوع الحدث ؛ فكانت اللفظة توصيفاً لمشهد حقيقي وقع بهذه الصورة بالفعل . دون أن تحمل هذه الآية وصفاً لرد فعل من رأى هذا المشهد الواقع .**

أما الآية الثانية المكررة بتمامها عدا لفظة " سربا " ، والتي صارت في الثانية " عجبا " ؛ فكانت هذه الجملة على لسان الفتى وهو يقص المشهد في جملة حوارية مع موسى ، وهذا من شأنه أن تعكس الجملة حال المشاهد الذي وقعت عينه على الحدث ، وهو الفتى الذي تعجب كل العجب من أمر الحوت الذي دبت فيه الحياه بملامسة الماء له فينطلق إلى الماء بالكيفية التي وقعت ، مما أصاب الفتى بالعجب .

* **التكرار على مستوى الوحدة الثانية :** آيات هذه الوحدة

يقول الله تعإلى : **(فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**

(٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠).

برصد التكرار داخل هذه الوحدة النصية يسجل الباحث ثلاثة ملامح للتكرار ودلالاته :

الملمح الأول : تكرار الضمير " نا الفاعلين " ، ودلالته داخل آية الصدارة السردية .

الملمح الثاني : تكرار المادة اللغوية " علم " بصيغ متنوعة (علمناه ، علماً ، تعلمن ، علمت) .

الملمح الثالث : تكرار المادة اللغوية " صبر " بصيغ متنوعة (صبراً ، تصبر ، صابراً) .

ويمكن استكشاف ملامح هذا التكرار ودلالاته على النحو الآتي :

الملمح الأول : تكرار الضمير " نا الفاعلين " ، ودلالته داخل آية الصدارة السردية .

سبق وقد أشير إلى أن الآية الأولى في هذه الوحدة (فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا و علمناه من لدنا علماً) ، هي آية سردية بعيدة عن السمت الحواري الذي غلب على معظم آيات القصة ، و قد ظهرت في هذه الآية الإحالة الخارجية عبر ضمير المتكلم " نا الفاعلين " العائد إلى المولى – عز وجل – في الألفاظ الآتية (عبادنا ، آتيناه ، عندنا ، علمناه ، لدنا) .

ولا شك أن تكرار الضمير داخل هذه الآية بهذه الصورة له دلالته ؛ إذ إنه يعكس دلالة قدرة الله تعإلى على منح علمه من يشاء من عباده ، و أن ما خص به عبده الصالح إنما هو من عند الله ، وتعكس كذلك دلالة الخصوصية والانتقاء التى منَ الله بها على عبده هذا دوناً عن غيره ، فالمولى قد قال : (عبداً من عبادنا آتيناه) ، ولم يقل (عبداً آتيناه) ؛ وفي هذا دلالة على أن هذا العبد واحد من هؤلاء الذين خصهم الله بهذا العلم ، كما تعكس " نا الفاعلين " مع عبادنا دلالة الخضوع لله .

الملمح الثاني : تكرار المادة اللغوية " علم " بصيغ متنوعة (علمناه ، علماً ، تعلمن ، علمت) .

إن تكرار هذه المادة اللغوية بهذه الصورة داخل الآية ، وفي أولى جمل الحوار بين الطرفين ، يتسق دلالياً مع موضوع القصة و أسبابها الداعية ، وهي خروج موسى لطلب العلم ؛ ومن ناحية أخرى يعكس التكرار هنا دلالة حرص موسى على التعلم .

كما أن الفعل الأول (علمناه) ، الفاعل فيه هو الله ، والمتعلم (المفعول به) هو العبد الصالح . أما الفعل الثاني (تعلمن) ، الفاعل فيه هو الخضر " ، وطالب العلم (المفعول به) هو موسى . أما الفعل الثالث (علمت) ، فهو مبني للمجهول ، و " تاء الفاعل " هي النائبة عن الفاعل ، وهي تعود على الخضر ، والتقدير " علمك الله " . فبناء الفعل للمجهول تعكس دلالة اعتراف موسى إقراره أن ما لدى الخضر من علم ، ليس من لدنه ، وإنما هو من الله ، ومن ثم كان الإصرار على التعلم .

الملمح الثالث : تكرار المادة اللغوية " صبر " بصيغ متنوعة (صبراً ، تصبر ، صابراً) .

تكرار هذه الألفاظ بعد تكرار ألفاظ العلم يعكس دلالة مهمة ، ألا وهي ضرورة تحلي المتعلم بالصبر على تحصيل العلم ؛ لأن تحصيل العلم ، خاصة العلم الذي لم يحط المتعلم بحدوده وماهيته ، أمر قد لا تطيقه النفس البشرية المحدودة الفكر .

كما أن قوله تعإلى : (فلا تسألني عن شيء) بل (فاصبر) حتى (أحدث لك منه ذكرا) .

*** التكرار على مستوى الوحدة الثالثة :** آيات هذه الوحدة

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨)

كانت هذه الوحدة النصية هي أكبر الوحدات من حيث الناحية الكمية ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، كما أن هذه الوحدة هي أكثر الوحدات كثافة في الأحداث ؛ حيث إنها مرحلة المصاحبة بين الخضر و موسى ، وهي رحلة علم بين معلم ومتعلم ، تخللها مواقف تعليمية معقدة ؛ ومعلوم دائماً

أن عملية التعلم هدفها الأسمى هو الفهم و الإفهام ؛ فكما يقول الجاحظ : (مدار الأمر ، و الغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم و الإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في الموضع)[١] . ونظراً لأن هناك فارقاً بين الخضر وموسى في حدود العلم والمعرفة فإن عملية الفهم و الإفهام كانت في حاجة إلى التفاوض و المراجعة أكثر من مرة ، وتلك حقيقة مؤداها أنه (عندما لا يشترك الناس الذين يتحاورون في نفس الثقافة ، و نفس المعرفة ، ونفس القيم ، ونفس المسلمات ، فإن الفهم المتبادل يكون صعباً . إن هذا الفهم يكون ممكناً من خلال التفاوض بشأن المعنى ...)[٢] . هذا بالفعل ما ألفيناه في الموقف بين الخضر وموسى بوصفه موقفاً تعليمياً .

وبرصد التكرار قي هذه الوحدة ، ومحاولة الوقوف على وظائفه النصية لاحظ الباحث الأمور الآتية :

أولاً : ظهور التكرار الجراماتيكي .

ثانياً : تكرار الاستفهام الاستنكاري .

ثالثاً : تكرار الاستفهام التقريري .

رابعاً : (شبه التكرار) بين أقوال موسى ، وأقوال العبد الصالح .

ويمكن بيان تلك الأمور مدعومة بنماذجها التطبيقية على النحو الآتي :

أولاً : ظهور التكرار الجراماتيكي .

يقصد بالتكرار الجراماتيكي (هو عبارة عن تكرار لنظم الجمل بكيفية واحدة ، أي تكرار للطريقة التي تبنى بها الجملة و شبه الجملة ، مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل)[٣].

١. الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ج١/ ٧٦ .

٢. جورج لايكوف ،مارك جونسن : الاستعارات التي نحيا بها . ترجمة : عبد المجيد جحفة ، ط٢ ، دار توبقال ، ٢٠٠٩م ، ص ٢١٦ .

١. محمود فهمي حجازي : علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، دار غريب ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٤٦ .

تحقق هذا النمط من التكرار بصورة جلية ليربط بين الأحداث الثلاثة ربطاً دلالياً على مستوى التركيب على النحو الآتي :

(فانطلقا + حتى + إذا + ركبا في السفينة + خرقها) .

(فانطلقا + حتى + إذا + لقيا غلاماً + فقتله) .

(فانطلقا + حتى + إذا + آتيا أهل قرية ...).

فالنمط التركيبي قوامه تكرار (الفعل الإنجازي ، متبوعاً بحرف يفيد انتهاء الغاية ، يتلوه إذا الشرطية ، يتبعها عبارة الشرط ، فعبارة الجواب) .

وتتميز الجملة الثالثة بامتداد أسلوب شرط داخلي آخر (استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما) يتسق دلالياً مع سياقه ؛ إذ إنه كان السبب الدافع لموسى أن يطلب من الخضر اتخاذ الأجر من أهل القرية ، الذين رفضوا ضيافتهما ، فكيف يقابل بخلهم بكرم لا يستحقونه ؟من وجهة نظر موسى .

والملاحظ أن الفعل الإنجازي الأول تكرر ثلاث مرات بلفظه (فانطلقا) ، بما يعكس دلالة سرعة الحركة وتواي الأحداث .

كذلك تكرار حرف انتهاء الغاية (حتى) ثلاث مرات ، مما يعكس دلالة مهمة وهي أن انطلاق العبد الصالح لم يكن انطلاقاً عشوائياً ، وإنما هو انطلاق محكوم بغاية من الله ، وحتماً أوحى بها سبحانه إلى عبده الصالح الذي خصه بالاطلاع على الحكمة من وراء تلك الأمور .

كذلك تكرار النمط الشرطي (إذا ركبا في السفينة خرقها/ إذا لقيا غلاماً فقتله) .

فالتكرار الجراماتيكي على هذه الشاكلة من شأنه أن يحدث تماسكاً نصياً بين المتتاليات الجملية من ناحية ، ومن ناحية أخرى يحدث نوعاً من التناسق الدلالي بين أحداث القصة الرئيسة . والتي عميت حقيقتها عن موسى.

ثانياً : تكرار الاستفهام الاستنكاري ، وما تبعه من تركيب خبري :

يصحب التكرار الجراماتيكي في السياق ذاته و يتماسك معه ، تكرار من نوع آخر ، وهو الاستفهام الاستنكاري الذي يمثل رد فعل موسى تجاه تلك الأفعال المستنكرة بالنسبة له كمتلق تخفى

عليه الحكمة من ورائها .ويتبع هذا الاستفهام الاستنكاري نمط تركيبي خبري موحد يتضمن حكماً متعجلاً من موسى .

ويظهر هذا النمط من التكرار في الجمل الآتية :

(أخرقتها لتغرق أهلها + لقد جئت شيئاً إمرا) .

(أقتلت نفساً زكية بغير نفس + لقد جئت شيئاً نكرا) .

فالاستفهامان : (أخرقتها.... ، أقتلت .....) استفهامان استنكاريان من موسى ، وقد تضمن كل منهما علة التعجب ؛ ومن ثم كان الحكم التقريري بالجملة الخبرية ، هكذا تماسك التركيب و تلاحمت أجزاؤه .

وتكرار هذا النمط على هذه الصورة بين التراكيب و بعضها من شأنه أن يحدث تلاحماً داخل نسيج القصة على امتدادها .

ثالثاً : تكرار الاستفهام التقريري .

جاء الاستفهام التقريري على لسان العبد الصالح في موضعين هما في قوله :

(ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا)٧٢ / و قوله (ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً) ٧٥.

فالذي يرشح كون الاستفهام هنا تقريرياً أن الآيتين تمثلان معاً إحالة قبلية ذات مدى بعيد نسبياً إلى الجملة الخبرية التي تعكس دلالة التقرير في قوله أيضاً : (إنك لن تستطيع معي صبراً) ٦٧ .

فهذه الآية كانت الجواب الأول من الخضر على طلب موسى ، وقد جاءت في صيغة خبرية تقريرية مؤكدة . فالخضر قد صدر كلامه بهذه الجملة ، بل إنه قد عللها بقوله : (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا).

لذا فقد أحدث تكرار جملة القول هذه بصيغتها في موضعين متباعدين قد أحدث – بلا شك – تماسكاً وترابطاً بين أجزاء القصة ، رغم عدم توالي الآيات .

والجدير بالذكر أن هذه الآية قد مثلت رابطاً تكرارياً على مستوى الوحدات النصية " الثانية و الثالثة والرابعة " ؛ مما يدعم وظيفة التكرار الرئيسة و المهمة في إحداث التماسك النصي الدلالي ؛ حيث تكررت هذه الآية على مستوى القصة في خمسة مواضع على امتداد القصة على النحو الآتي :

(إنك لن تستطيع معي صبرا) ٦٧ / بداية الوحدة النصية الثانية .

(ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً)٧٢ / بداية الوحدة النصية الثالثة .

(ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً) ٧٥ / منتصف الوحدة النصية الثالثة .

(سأنبك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) ٧٨ / نهاية الوحدة النصية الثالثة .

(ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً) ٨٢ / نهاية الوحدة النصية الرابعة .

هكذا تماسكت الوحدات النصية عبر آلية التكرار ؛ مما يدعم أن التكرار لا يقل أهمية عن أدوات التماسك الأخرى .

وتجدر الإشارة أن التكرار الواقع تحديداً بين الآيتين (٧٢) و(٧٥) هو تكرار كلي مع وحدة المرجع ، ويكشف عن تأكيد موقف الخضر و رؤيته المسبقة في الآية (٦٧) ، وكذلك فإن الآية (٧٥) ، فيها درجة أعلى من درجات اللوم تحققت بزيادة " لك " .

ولا شك أن تكرار الخضر للجملة بهذه الصورة ، ما هو إلا وسيلة من وسائل إقناع المتلقي " موسى " بما ذهب إليه ، فالتكرار وسيلة إقناع بينة ما بين المعلم والمتعلم .

رابعاً : (شبه التكرار) بين أقوال موسى ، وأقوال العبد الصالح :

وقد عنى علماء لغة النص بهذا النوع من التكرار بأنه تكرار يقوم في جوهره على التوهم ؛ إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض ... ، ليصنع بذلك نوعاً من التماسك .[١] .

ويمكن تلمس هذا النمط من التكرار بين جملتين إحداهما على لسان الخضر في نهاية الوحدة الثانية ، والجملة الثانية على لسان موسى في نهاية الوحدة الثالثة ؛ ليثبت بذلك – بما لا يدع مجالاً للشك – تلك الوظيفة النصية للتكرار في إحداث التماسك النصي على امتداد النص :

فالجملة الأولى : (فإن اتبعتني فلا تسألني) .

أما الجملة الثانية :(إن سألتك ... فلا تصاحبني) .

فالجملة الأولى جاءت على لسان الخضر ، على بنية شرطية ؛ فشرط المصاحبة عدم السؤال حتى يحدثه.

والجملة الثانية جاءت على لسان موسى ، على بنية شرطية أيضاً ، فتكرار السؤال سبب موجب لعدم المصاحبة .

*** التكرار على مستوى الوحدة النصية الرابعة** : (آيات الوحدة)

١. انظر أحمد عفيفي : نحو النص ،مرجع سابق ص ١٠٧ .

يقول الله تعالى : (**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)**) .

هذه الوحدة النصية هي الوحدة الأخيرة في القصة ، تلك الوحدة التي ستتكشف فيها الغوامض ، وتنكشف عندها بواطن الأمور التي بدت مستنكرة أمام موسى ولم يستطع أن يتحلى بالصبر كما توهم ، وتحققت رؤية الخضر المعللة ، بأن موسى لن يستطيع معه صبراً ؛ لأنه لم يحط ببواطن الأمور خبراً .

وقد اتسم التكرار داخل هذه الوحدة بما يأتي :

أولاً : وجود التكرار الجراماتيكي / المرتبط دلالياً و موضوعياً مع نظيره في الوحدة السابقة .

ثانياً : تكرار فعل الإرادة المسند إلى الله تعالى .

ثالثاً : تكرار لفظ " الرحمة " عقب أفعال الخضر .

رابعاً : التناسق الدلالي بين أول منطوق للخضر مع آخر منطوق له .

ويمكن توضيح ذلك مدعوماً بنماذجه التطبيقية على النحو الآتي :

أولاً : وجود التكرار الجرامتيكي / المرتبط دلالياً و موضوعياً مع نظيره في الوحدة السابقة :

إذا كان التكرار الجراماتيكي في الوحدة السابقة قد ارتبط من ناحية الموضوع بأمور ثلاثة هي (السفينة ، والغلام ، والجدار) ؛ فإن هذا النمط من التكرار قد تكرر – من ناحية الموضوع – داخل هذه الوحدة الأخيرة ؛ وهو أمر منطقي ؛ إذ إنها تعد وحدة تفسيرية يزول بذكرها عجب المتلقي مما ذكر بها من أفعال مبهمة الحكمة .

تحقق هذا النمط من التكرار بصورة جلية ليربط بين الأحداث الثلاثة ربطاً دلالياً على مستوى التركيب من ناحية ، ويربط بين الوحدتين الأخيرتين على النحو الآتي :

(أما + السفينة + ف + كانت + لمساكين ...)

(أما + الغلام + ف + كان + أبواه ...)

(أما + الجدار + ف + كان + لغلامين ...)

فالنمط التركيبي نمط يعكس دلالة الشرط ، وقوامه تكرار (أما التفصيلية ، متبوعة باسم ظاهر ، الفاء المقرونة بفعل الكون ، جملة أو شبه جمله جوابية) .

ثانياً : تكرار فعل الإرادة المسند إلى الله تعإلى :

يتضح هذا التكرار في قوله تعإلى : (فأردت ، فأردنا ، فأراد ربك) .

فتكرار فعل الإرادة مسنداً إلى الضمائر العائدة على لفظ الجلالة منفرداً ، أو بمشاركة الخضر معه ؛ لكونه الفاعل النحوي من ناحية ، إلى جانب ما خصه الله به من اطلاعه على الغيب بوحي من عنده من ناحية أخرى ، كلها أمور مؤكد أن كل شيء واقع في هذه القصة بأمر الله و إرادته ، و أن ما يجريه سبحانه على أيدي أحد من عباده من أمور خارقة إنما هو في حقيقته بإرادة الله . يدعم ذلك قول الخضر بعد كل تلك الأحداث (وما فعلته عن أمري) ، و المحذوف معلوم حتماً تقديره : إنما فعلته بأمر الله و إرادته .

وقد سبق و أشرنا إلى دلالة المخالفة بين (تاء الفاعل ، ونا الفاعلين ، والاسم الظاهر) .في موضع سابق .

ثالثاً : تكرار لفظ " الرحمة " عقب أفعال الخضر :

يلاحظ أن تكرار مادة الفعل " رحم " عقب أفعال الخضر ؛ أمر يؤكد دلالة مهمة وهي أن ما شاهده موسى من أفعال جرت على يد الخضر تكمن الحكمة وراءها في " الرحمة " ؛ وهذا يتسق دلالياً مع وصف الله للخضر في بداية الوحدة الثانية باللفظ نفسه " الرحمة " في قوله تعإلى :

(آتيناه رحمة من عندنا) ؛ مما ينتج عنه تماسكاً نصياً دلالياً بين الوحدتين الثانية والرابعة ، ويدعم كذلك دور التكرار في التماسك النصي .

ويتضح هذا التكرار في قوله : (زكاة و أقرب رحماً) . ولا شك أن قرب الرحم رحمة من الله بالوالدين ، فالرحمة هنا للوالدين اللذين نفعهما إيمانهما .

كما يتضح في قوله : (و يستخرجا كنزهما رحمة من ربك) . والرحمة هنا رحمة بالغلامين اليتيمين اللذين انتفعا بصلاح أبيهما .

هكذا يتولد عن التكرار نوع من أنواع الاتساق الدلالي بين مواضعه (فالرحمة واجبة للآباء ، كما هي واجبة للأيتام) . وتجدر الإشارة إلى أمر معلوم دلالته مما ذكر بعده ، وهو أن خرق السفينة كان حتماً رحمة بالمساكين من بطش ملك غاصب .

رابعاً : التناسق الدلالي بين أول منطوق للخضر مع آخر منطوق له .

كان أول منطوق مذكور في هذه القصة على لسان الخضر قوله : (إنك لن تستطيع معي صبراً) ، أما آخر منطوق مذكور في هذه القصة على لسانه فهو قوله : (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً) .

هذا التكرار بين القولين يعكس دلالتين أولاهما : قوة إيمان الخضر و يقينه في الله و درايته بطبائع النفوس . ثانيها : أن اختلاف المبنى بين الفعلين " تستطيع " قبل وقوع الأحداث ، و الفعل " تسطع " بعد انتهائها يعكس دلالة مهمة وهي : أن موسى لما لم يطق و لم يتحمل تلك الأمور كان النقص في المبنى .

المبحث الخامس

الحذف و أثره في التماسك النصي الدلالي

من الثابت أن الحذف من الظواهر المهمة التي تناولها البلاغيون و اللغويون ، بل قد التفت إليه المفسرون أيضاً ، كما رصده الأسلوبيون بوصفه انحرافاً عن التعبير . يقول عبد القاهر

الجرجاني : (الحذف باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ؛ فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة)[١] .

فالحذف إذن لا يتم إلا إذا (كان الباقي من بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة كافياً في أداء المعنى ، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه، وتدل عليه ، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره)[٢] .

أما عن أسباب الحذف فقد ذكر الدكتور طاهر سليمان حمودة أن (من المحدثين من تحدث عن أسباب الحذف و دواعيه عند العرب ، فلم يخرجها عن معاني الإيجاز ، و الاختصار الذي يكسب العبارة قوة ، ويجنبها الثقل)[٣] .

الحذف في ضوء علم لغة النص ، والبعد الدلالي :

لم يغب البعد الدلالي عن دراسة الحذف في ضوء علم لغة النص ؛ يقول الدكتور أحمد عفيفي : (إذا كان الحذف على مستوى الجملة يراعي القرائن المعنوية و المقالية ، فلا شك أن نحو النص أكثر اعتماداً على ذلك ؛ لأنه يدخل السياق و المقام من أساسيات الحذف ؛ حيث تكون الجمل المحذوفة أساساً للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي ... ، فالحذف لا أثر له إلا الدلالة)[٤] .

إذن فدراسة الحذف على مستوى اهتمام النحاة كانت تتمركز حول بنية الجملة ذاتها بشكل أكبر من الالتفات إلى حذف الجملة ، في حين كان من علماء لغة النص – ومنهم فان دايك ،و رقية حسن ، وهاليداي ، ودي بوجراند – من تجاوز بالحذف حدود الكلمة المفردة ، و إنما تجاوز الحذف ذلك إلى حذف الجملة الكاملة بأركانها ؛ بحيث يؤدي الحذف دوراً في التماسك النصي لا

١. انظر :عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، مرجع سابق ، ص ٧١ .
٢. محمد حماسة : بناء الجملة ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .
١. انظر : طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية بالإسكندرية ، ط ١٩٩٨م ، ص ٨٦ وما بعدها .
٢. أحمد عفيفي :نحو النص ،مرجع سابق ،ص/١٢٥/١٢٦ .

يقل أهمية عن دوره في حذف الكلمة الواحدة[١] . فالاتكاء في نحو النص على مدى توظيف الحذف في تأدية الوظيفة النصية من ناحية التماسك النصي .

والجدير بالذكر أن النحاة و اللغويين قد حددوا شروطاً للحذف ؛ حيث حصرها ابن هشام – على سبيل المثال لا الحصر – في ثمانية شروط ، أضاف إليها الدكتور طاهر سليمان " عدم اللبس " ، و أضاف الدكتور أحمد عفيفي شرطاً آخر هو " ألا يؤدي الحذف إلى ثقل آخر أشد على الجهاز النطقي من الثقل الأول ، ومثل لذلك بما يحدث عند حذف التنوين من التقاء همزتين أو متماثلين.[٢] .

تبقى الإشارة إلى أن أهمية الحذف بالنسبة للمتلقي أي باعتبار وظيفته النصية ؛ تكمن في أنه (لا يورد المنتظر من الألفاظ ، ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه ، وتجعله يفكر فيما هو مقصود)[٣] .

أما عن أنماط الحذف الموجودة في هذه القصة موضع الدراسة فتتجلى على النحو الآتي :

الحذف في الوحدة النصية الأولى :

الحذف الفعلي :

ونتلمسه في قوله تعالى : (وإذ قال موسى لفتاه) ، تقدير الآية : واذكر إذ قال ....

الحذف الاسمي :

ونتلمسه في قوله تعالى : (لا أبرح حتى أبلغ) ، تقدير الآية : لا أبرح ماشياً حتى ...

---

٣. انظر : دي بوجراند :النص والخطاب و الإجراءص٣٤٠.

١. وانظر : أحمد عفيفي : ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص / ٢٧٦–٢٧٩، وانظر ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، شركة أبناء شريف الأنصاري ، ١٩٩٩م ، ١٤١٩هـ ، ج٢/٦٩٢–٧٠٠ . انظر: طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

٢. نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

ونتلمسه في قوله تعإلى : (نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا) ، وتقدير الآية :نسيا حوتهما فاتخذ الحوت ... ، وهنا نلحظ أن ترك ذكر الحوت – والاستغناء بالضمير المستتر – أبلغ من ذكره ؛ إذ إنه يدفع اللبس الذي قد يوهم أن الحوت الذي اتخذ سبيله في البحر غير حوتهما .وكذلك تتحقق الدلالة نفسها في قوله : (واتخذ سبيله في البحر عجبا) .

ونتلمسه في قوله تعإلى : (فلما جاوزا قال لفتاه ...) ، تقدير الآية : فلما جاوزا الصخرة ، أو فلما جاوزا الموضع . ولعل حذف الاسم هنا – سواء الصخرة أو الموضع – يعكس الاتساق الدلالي بين تخفية الموضع على المتلقي الداخلي" موسى " وكذا على المتلقي الخارجي" القارئ "، مما يشحذ ذهن المتلقي الخارجي إلى الالتفات إلى الآية السابقة الذي ورد فيه ذكر الموضع دون تحديد (فلما بلغا مجمع بينهما) ، وفي الوقت ذاته تدفعه إلى الالتفات إلى الآية التالية ، وتحديداً قوله : (أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة) ؛ و كأن الحذف هنا في هذا الموضع كان بمثابة حلقة الوصل بين الآيتين السابقة و اللاحقة . ولعل هذه الرؤية تفسر أقوال المفسرين ؛ فمن قدر المحذوف بـ " الموضع " ، هو من التفت إلى الآية السابقة (فلما بلغا مجمع بينهما)، ومن قدر المحذوف بـ " الصخرة " هو من التفت إلى الآية اللاحقة (أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة) .

والحذف الجملي :

ونتلمسه في حذف جملة الصلة المقدرة بـ " الذي قصصت من أمر الحوت " ، بعد قوله تعإلى : (قال ذلك ما كنا نبغ) ؛ ليصبح التقدير " ذلك الذي قصصت / ذكرت من أمر الحوت ما كنا نبغيه " . والحذف هنا مدعوم – كما ذكرنا آنفاً – بالإحالة القبلية ، وهذا يدعم التكامل بين آليات التماسك النصي .

الحذف في الوحدة النصية الثانية :

الحذف الجملي :

ونتلمسه بين الآيتين : (قال إنك لن تستطيع معي صبراً) و الآية : (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) ، فالآيتان يقدر بينهما رد موسى المعلوم من سياق الموقف ، وتقديره قول موسى :

" ولماذا جزمت أنني لن أستطيع معك صبراً " ؛ ومن ثم كان جواب العبد الصالح المذكور بدلالة الاستفهام التقريري في قوله : (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً) .

ونتلمسه كذلك بين آيتين هما المذكورة آخر الوحدة الثانية : (قال فإن اتبعتني قلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا) ، والآية الثانية المذكورة أول الوحدة الثالثة : (فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة) .

حيث يقدر بين هاتين الآيتين رد موسى وموافقته على شرط العبد الصالح الذي اشترطه على موسى ، وتقديره على لسان موسى " لك ما طلبت / و أنا أوافقك على ما اشترطه " ؛ لأن هذا القول المحذوف يمثل نقطة الانطلاق نحو المرحلة التالية من الرحلة أو بمعنى أدق " أن الموافقةعلى الشرط – وليس الشرط نفسه – هي الضوء الأخضر للانطلاق " .

وهنا تتجلى الوظيفة النصية للحذف بين الوحدات النصية – حتى وإن كانت وحدات افتراضية – حيث جاءت الوحدات متلاحمة متماسكة مترابطة رغم وقوع الحذف ، فالحذف هنا هو الفاعل في التماسك .

الحذف في الوحدة النصية الثالثة :

لم يمثل الحذف ملمحاً بارزاً داخل هذه الوحدة النصية ، وهذا ليس معناه عدم وقوع التماسك بين أجزائها ؛ إذ إن (وجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص و الموقف)[١] .

كما أن الحذف ليس هو الآلية الوحيدة أو المثلى للتماسك النصي ؛ و إنما هو آلية من آليات التماسك النصي ، (وليس معنى عدم وجوده افتقاد أحد عناصر التماسك ، فالعلاقة بين الحذف و الإحالة القبلية شديدة الصلة ، ووجود هذا النوع من الإحالة كاف)[٢] ، و على المحلل النصي أن يبحث عن دلالة الاستغناء عن الحذف في مواضع ، وكثافتها في مواضع أخرى .

---

[١] ريبورت دي بوجراند :النص والخطاب و الإجراء ، مرجع سابق ،ص٣٤٥.

[٢] إبراهيم عبد العزيز زيد : آليات التماسك النصي في شعر ابن الرومي "قصيدة دع اللوم نموذجاً"،مجلة كلية الآداب جامعة بنها،أكتوبر ٢٠١٢م، إصدار خاص ،ص١٩

وربما يرجع السبب في غياب الحذف عن هذه الوحدة النصية إلى أن جميع الأحداث التي حملتها هذه الوحدة أحداث عجيبة ، ومجهولة الحكمة من ورائها ؛ ومن ثم فقد كان ذكر التفاصيل أولى من تركها أو حذفها ؛لأن المتلقي " الداخلي أو الخارجي " في شغف إلى معرفة كل التفاصيل صغيرها و كبيرها .

الحذف في الوحدة النصية الرابعة :

الحذف الاسمي :

نتلمسه في قوله تعإلى : (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً) ؛ حيث حذف الوصف " ظالم " بعد قوله : " ملك " ، كما حذف الوصف " صالحة " بعد قوله : " سفينة " ، وتقدير الآية : " وكان وراءهم ملك ظالم يأخذ كل سفينة صالحة غصباً " ؛ فترك الوصف في هذين الموضعين يفسره ما بعده ؛ فوصف الملك بجملة (يأخذ كل سفينة غصبا) يستدعي وصف هذا الملك بالظلم . كما أن ترك الوصف " صالحة " بعد " سفينة " فقد أغنى عنه ما تقدم ذكره في قوله : (فأردت أن أعيبها) ، وهي جملة ذات دلالات متعددة وهي : أن السفينة كانت قبل إحداث العيب فيها صالحة لا عيب فيها ، و أن ما فعله الخضر فيها أزال سبب أخذها غصباً من هذا الملك الظالم ؛ إذن فذكر ما كان من وصف الملك بالجملة ، وما حدث للسفينة من إعابة ، داعما ، بل موجباً لوقوع الحذف ؛ لأن الذكر هنا لن يؤدي دلالات أعمق من تلك التي تحققت في وجود الحذف .

الحذف الجملي :

ونتلمسه في حذف (الموصول وجملة الصلة) في المواضع الآتية :

(أما السفينة فكانت ....) ، والتقدير : " أما السفينة التي خرقتها ".

(أما الغلام فكان .....) ، والتقدير : " أما الغلام الذي قتلته ".

(أما الجدار فكان....) ، والتقدير : " أما الجدار الذي أقمته " .

والجدير بالذكر أن الحذف في هذه الوحدة النصية قد جاء مدعوماً بالإحالة القبلية ؛ وهذا ما يؤكد أمرين : أولهما : التكامل بين أدوات التماسك النصي لتحقيق وحدة النص وتلاحم أجزائه ، أما الأمر الثاني أن وقوع الحذف قد حقق الاختصار ، كما أن ذكر المحذوف في هذه السياقات الثلاثة لن يضيف جديداً إلى المعنى .

المبحث السادس

الإعلامية و أثرها في التماسك النصي

الإعلامية في الاصطلاح :

ذكر نعمان بوقرة أن (الإعلام يمثل أحد معايير النصانية ، وهو العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية في مقابل الوقائع الممكنة ، و الواقع أن كل نص يحمل مجموعة من المعلومات)[١] .

وقد اتفق علماء لغة النص على أن موضوع الإعلامية إنما يدور حول (مدى التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروض في مقابل عدم التوقع أو المعلوم في مقابل المجهول)[٢] .

كما اتفقوا أن معيار الإعلامية ، بوصفه بعداً من أبعاد التماسك النصي ، مرتبط بمدى " توقع / عدم توقع ، أو معرفة / عدم معرفة العناصر " الوقائع " التي يقدمها النص ، ويقصد بذلك المعلومات الجديدة التي يقدمها النص للمتلقي ، فإن كان المتلقي يتوقع هذه المعلومات الجديدة ، فإن النص يوصف بأنه أقل إعلامية ، أما إذا كان المتلقي لا يتوقع هذه المعلومات الجديدة فإنه يوصف بأنه أكثر إعلامية ، وهذا يعني أن المعلومة الجديدة إذا قدمت للمتلقي فإن النص يكون أقل إعلامية ، أما إذا تركت لحدس المتلقي فإن النص يكون أكثر إعلامية "[٣] .

---

١. نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

٢. إلهام أبو غزالة ، علي خليل حمد : مدخل إلى علم لغة النص . تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

٣. صلاح حسنين : الدلالة و النحو ، ط١ ، د.ت ، توزيع مكتبة الآداب ، القاهرة ، ص ٢٣١ .

وتأسيساً على ما تقدم ، و بتتبع معيار الإعلامية داخل قصتنا موضع الدراسة ؛ يسجل الباحث وجود هذا المعيار النصي وفقاً للنماذج التطبيقية الواردة داخل كل وحدة نصية .

*** الإعلامية في الوحدة النصية الأولى : (آيات هذه الوحدة)**

يقول الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آَتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آَثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤)) .

تتمثل الإعلامية في هذه الوحدة في :

ذكر قصة موسى و الفتى و العبد الصالح للمتلقي الخارجي " القارئ " ، إنما تحقق معيار الإعلامية بما تحمله القصة من معلومات ، و أحكام ، ودروس ، وعبر . كما أنها تحقق معيار الإعلامية على المستوى الداخلي ؛ وذلك بما تقدمه من معلومات ، و دروس ،وعبر، و أحكام ، للمتلقي الداخلي " موسى " .

الانتقالة المرحلية من المجهول إلى المعلوم لدى المتلقي الداخلي " موسى " في هذه الوحدة ، وقد تمثل المجهول في هذه الوحدة النصية في " الموضع المجهول " مجمع البحرين ، الذي يجهله موسى ، فكانت حادثة الحوت للتحول إلى المعلوم ، ليصبح المجهول معلوماً ، وتصبح الصخرة علامة للموضع الذي صار معلوماً ؛ ومن ثم كان ارتدادهما إلى الموضع ، وقد تحققت تلك الدلالات عبر سلسلة الأحداث المتتالية إلى أن قال موسى (ذلك ما كنا نبغ) .

مثلت المعلومات التي قدمها الفتى لموسى في الآية (٦٣) حول ما كان من أمر الحوت بعداً إعلامياً جديداً داخل هذه الوحدة ؛ إذ إنها معلومات جديدة للمتلقي الداخلي " موسى " مثلت نقطة انطلاق جديدة نحو مرحلة جديدة من الرحلة ، لأن موسى بعدها قد تحول من مرحلة عدم المعرفة بما وقع من أحداث إلى مرحلة المعرفة ، التي تستدعي فاعلية المتلقي نحو النص .

الجدير بالذكر أن الآية السردية (٦٢) قد أدت الوظيفة الإعلامية ذاتها ، ولكن هذه المرة مع المتلقي الخارجي " القارئ " ؛ إذ إنها قدمت الحدث مباشرة وقت وقوعه ، فتحققت المعرفة لدى القارئ بما حوته هذه الآية السردية من معلومات .

*** الإعلامية في الوحدة النصية الثانية :** (آيات هذه الوحدة)

يقول الله تعإلى :(**فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠).**

تتمثل الإعلامية في هذه الوحدة في النقاط الآتية :

أولاً : المعلومات الجديدة : المعلومات التي احتوتها الآية السردية المصدر بها الوحدة ، من معلومات حول العبد الصالح و صفاته .

ثانياً :التوقع : فقد قدمت هذه الوحدة درجتين من التوقع ؛ إحدهما على لسان الخضر في قوله : (إنك لن تستطيع معي صبراً) . والتوقع الثاني جاء على لسان موسى (ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً) . فكل جملة من هاتين الجملتين تحمل دلالة التوقع ؛ فالخضر يتوقع أن موسى لن يصبر معه على ما سيشهده معه ، و لكنه توقع يصل إلى حد اليقين بالنسبة له ؛ لما آتاه الله من علم لدني . أما توقع الخضر فهو توقع صحبته المشيئة ؛ إذ إنه لم يصل إلى حد علم الخضر فكان توقعه على درجة أقل من التأكد .

و الجدير بالذكر أن التوقع الذي قدمته هذه الوحدة توقع قد قدمه كل منهما بوصفه متلق أمام الآخر ؛ فتوقع الخضر جاء بوصفه متلق لقول موسى (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) ، كما وقع توقع موسى بوصفه متلق لقول الخضر (إنك لن تستطيع معي صبرا) . يصحب هذين التوقعين توقع غير مذكور من المتلقي الخارجي مؤداه (احتمالية صدق توقع

الخضر ، أو احتمالية صدق توقع موسى) ، ويظل المتلقي الخارجي في انجذاب إلى النص ليرى أي التوقعين سيقع .

ثالثاً : المعرفة / عدم المعرفة : عكست آيات هذه الوحدة دلالة معرفة الخضر و درايته بأمور خاصة ، مقابل عدم المعرفة لدى موسى . أما المعرفة لدى الخضر فثابتة في (علمناه من لدنا علما ، تعلمن مما علمت / كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا / لا تسألني عن شيء) ؛ فقوله تعالى : (علمناه من لدنا علما) ، و قوله : (تعلمن مما علمت) يعكسان دلالة قاطعة على ثبوت العلم والمعرفة لدى الخضر . وقوله : (كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) تعكس دلالة معرفة الخضر بطبائع النفس البشرية ؛ حيث لا يصبر الإنسان على ما يلم به من معارف .و قوله : (لا تسألني عن شيء) يعكس دلالة معرفة الخضر بطبيعة شخصية المتعلم ؛ إذ إنه سيلجأ إلى الأسئلة لما لم يحقق تجاهه المعرفة .

أما قوله : (على أن تعلمن) فيعكس دلالة احتياج موسى إلى نوع من المعرفة لم يحصله ، وهو موجود لدى هذا العبد الصالح ؛ ومن ثم طلب اتباعه ليتعلم منه ، ويحقق هذه المعرفة .

*** الإعلامية في الوحدة النصية الثالثة :** (آيات هذه الوحدة)

يقول الله تعالى : **(فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨))**

تتمثل الإعلامية في هذه الوحدة في النقاط الآتية :

أولاً : عدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية :

هذا النمط من أنماط الإعلامية قد تحقق داخل هذه الوحدة النصية عبر الأقوال الواردة على لسان موسى في هذه الوحدة والتي تتمثل في صيغ الاستفهام الاستنكاري الواقع على لسان موسى ، و الذي يمثل رد الفعل الأول تجاه الوقائع التي شاهدها ؛ ومن ثم كان استفهامه التعجبي الذي لا يستطيع معه الجزم بأن ما ذهب إليه هو المؤكد ؛ ومن ثم كان اعتذاره في كل مرة ، والتماسه العذر من الخضر ، خاصة أن دافعه في هذه الأحكام المتعجلة هو عدم المعرفة . ويمثل ذلك النمط في قوله : (أخرقتها لتغرق أهلها) ، وقوله : (أقتلت نفساً زكية بغير نفس) .

ثانياً : الاختيار الفعلي لبديل خارج الاحتمال :

لا شك أن ما شاهده موسى من وقائع وأحداث قد مثلت بالنسبة له عناصر (غير معتادة ، وشديدة الإثارة للانتباه ؛ ومن ثم يصعب فهمها و السيطرة عليها)[١] ؛ ومن ثم فقد وقعت كل اختياراته الفعلية خارج حقيقة الحكمة الكامنة وراء تلك الوقائع والأحداث، والتي لا يعلمها إلا الخضر وربه .

لذا فقد تحقق هذا النمط من أنماط الإعلامية داخل هذه الوحدة النصية عبر الأقوال الواردة على لسان موسى في هذه الوحدة ، والتي تمثل تفسيرات موسى و اختياراته لبدائل – كما سبق و أشرنا – هي في جوهرها خارج الحكمة الحقيقية التي أرادها الخضر من أفعاله ، وتتمثل في قوله : (لقد جئت شيئاً إمراً) ، و قوله : (لقد جئت شيئاً نكراً) ، وقوله : (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) .

ثالثاً : صدق التوقع :

هذا النمط من الإعلامية قد تحقق داخل هذه الوحدة النصية عبر الأقوال الواردة على لسان الخضر ، حينما أحال موسى إلى توقعه السابق قبل بدء المصاحبة و الذي قال فيه : (إنك لن تستطيع معي صبرا) ؛ و لما تحقق توقعه أخذ يصوغ من الأقوال ما يدعم صدق توقعه عبر

[١] روبرت دي بوجراند : النص و الخطاب و الإجراء ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥.

الاستفهام التقريري الذي يعكس دلالة اللوم في قوله : (ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا) ، وقوله : (ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا) .

* **الإعلامية في الوحدة النصية الرابعة** : (آيات هذه الوحدة)

يقول الله تعإلى : **(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)**) .

تتمثل الإعلامية في هذه الوحدة في النقاط الآتية :

أولاً : المعلومات الجديدة التي قدمتها هذه الوحدة ، والتحول إلى المعلوم :

فقد قدمت هذه الوحدة معلومات جديدة ، هذه المعلومات بمثابة التحول إلى المعلوم ، وتحقيق المعرفة المنشودة ، وقد تحقق ذلك عبر التفسيرات التي قدمها الخضر أمام موسى حول ما كان من أمر (السفينة ، الغلام ، الجدار) ، وهو ما ورد على لسان الخضر في قوله : (أما السفينة ... الآية ٧٩) ، وقوله : (أما الغلام .... الآية ٨٠/٨١) ، وقوله : (أما الجدار .... الآية ٨٢) . فما قدمته هذه الوحدة من معلومات تهم المتلقي قد حققت معيار الإعلامية الذي تنعكس دلالاته عبر ما يحمله النص من معلومات تعني المتلقي ؛ مما يؤدي إلى فاعلية التلقي و إنتاجية النص .

ثانياً : صدق التوقع :

حيث مثلت الجملة الختامية : (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً) ، جملة مؤكدة لما توقعه الخضر منذ البداية ، وهو توقعه بأن موسى لن يستطيع معه صبرا ؛ ومن ثم فقد عكست

هذه الجملة الختامية لأحداث القصة دلالات : صدق توقع الخضر ، وعمق معرفته ، وخصوصية ما لديه من علم ، وانكشاف المجهول ، وبيان الحكمة .

ثالثاً : وقوع المفارقات :

إن مجموعة التفسيرات التي قدمها الخضر أمام موسى تثبت بشكل أو بآخر وقوع المفارقات ، تلك المفارقات التي جعلت من إعلامية موسى بوصفه المتلقي الداخلي إعلامية من الدرجة الثالثة، تلك الإعلامية المقرونة بوقوع (المفارقات : حيث تبدو الأنماط المعروضة فيها من النص غير مواكبة لأنماط المعرفة المختزنة)[١] . وهذا ما يؤكده بوجراند أيضا بقوله : (إن ما يعد من بين العناصر الواردة خارج نطاق الخيارات المحتملة على درجة التقريب يصل بنا إلى المرتبة الثالثة من الكفاءة الإعلامية . هذه العناصر غير معتادة وشديدة الإثارة ، ومن ثم يصعب فهمها و السيطرة عليها)[٢]

فبالنظر إلى موسى بوصفه المتلقي الداخلي ، نلاحظ بالفعل أن دلالة المفارقات قد تحققت بالفعل ؛ حيث مثلت الأحداث المعروضة أمام موسى أنماطاً غير مواكبة على الإطلاق مع المخزون المعرفي لديه ؛ ومن ثم وقعت المفارقات بين مخزونه المعرفي ، و مخزون الخضر المعرفي المحاط بالعلم اللدني .

وتظهر هذه المفارقات بين :

- **ما رآه موسى من خرق السفينة إغراق لأهلها ، كان في حقيقة نجاة لهم ، ولسفينتهم من بطش الملك الغاصب .**
- **ما رآه موسى من قتل الغلام أنه قتل نفس زكية بغير نفس ، كان في حقيقته رحمة بوالديه المؤمنين ، وخشية أن يرهقهما طغياناً وكفراً ، و إرادة من الله أن يبدلهما خيراً منه .**

---

[١] انظر نعمان بوقرة :المصطلحات الأساسية في لسانيات النص ، مرجع سابق ، ص٨٩ .

[٢] روبرت دي بوجراند : النص والخطاب و الإجراء مرجع سابق ، ٢٥٥ .

- **ما رآه موسى من إقامة الجدار أنه أمر يستوجب تقاضي أجر عليه من قوم أبوا من قبل مجرد ضيافتهما ، كان في حقيقته رحمة لغلامين يتيمين كان هذا الجدار لهما ، وكان أبوهما صالحاً ؛ فكانت إرادة الله بحفظ كنزهما حتى يبلغا أشدهما و يستخرجا كنزهما .**

هكذا تجلت المفارقات ، ومثلت ملمحاً إعلامياً بارزاً على امتداد القصة .

المبحث السابع

القصدية و أثرها في التماسك النصي الدلالي

القصدية في الاصطلاح :

القصدية هي إحدى معايير النصية ، ويقصد بها : (اتجاه منتج النص إلى أن تؤلف مجمعة الوقائع نصاً متضاماً متقارناً ذا نفع عملي في تحقيق مقاصده ، أي في نشر معرفة أو بلوغ هدف يتعين من خلال خطة ما)[١] . والمعلوم أن القصدية (من معايير النصانية التي حددها روبرت دي بوجراند وديسلر ، والقصد يتضمن موقف منتج النص لإنتاج نص متناسق ومتماسك باعتبار منتج النص فاعلاً في اللغة مؤثراً في تشكيلها و تركيبها)[٢] .

وكما يؤكد دي بوجراند أن القصد يتضمن (موقف منشيء النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك و الالتحام ، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطية معينة للوصول إلى غاية بعينها)[٣] .

والسؤال الذي يطرح نفسه هل تخضع القصة القرآنية لمعيار القصدية ؟ وسنترك الإجابة عن هذا السؤال لأحداث القصة ذاتها، بوصفها فناً من فنون القول ، فالجدير بالذكر أن (الاعتقاد والخوف والتمني والرغبة والحب والكراهية ، هذه الحالات وراءها مقصدية)[١] .

---

١. إلهام أبو غزالة ، علي خليل حمد : مدخل إلى علم لغة النص . مرجع سابق ، ص ٣٠ .

٢. نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

٣. روبرت دي بوجراند : النص والخطاب و الإجراء ، مرجع سابق ، ص١٠٣.

وتجدر الإشارة إلى أن تناول مبحث القصدية يفرض الوقوف على القصدية من القصة كلها ، ثم الوقوف على القصدية وراء كل وحدة نصية عل حدة .

القصدية من وراء القصة كلها

يشير أبو الحسن الندوي إلى القصدية في ورود قصة موسى و الفتى و العبد الصالح بقوله : (قصة موسى والخضر إنها قصة هذه الحياة ، وقصة هذا الكون الذي نعيش فيه ، إنها قصة تثبت في صورة عملية واضحة رائعة أن وراء المعلومات والمكشوفات في هذا العالم ، وفي هذه الحياة مجهولات كثيرة ، وأن ما يجهله الإنسان – وإن كان أعظم إنسان في عصره – أكثر مما يعلمه ، وإنه دائماً يبني حكمه على ما يشاهده ، ويشعر به ...، فإن الحياة غامضة ملتوية ،و أن الكون واسع فسيح ، وكثيراً ما يختلف الباطن عن الظاهر ، والآخر عن الأول ،وفي هذه الحياة ألغازاً لم يستطع الإنسان – على علمه وحرصه – أن يحلها ... ، لقد اختار الله لتقرير هذه الحقيقة العظيمة – التي هي أساس الأديان أو الإيمان بالغيب – أعظم شخصية في عصره ، والذي أوتي علماً كثيراً و خيراً كثيراً ، هو موسى عليه السلام أحد أولي العزم من الرسل)[٢] .

فقصة موسى و الفتى و العبد الصالح قصة تهدف في جوهرها إلى الوعظ و أخذ العبرة ، فالعظة هنا كما عبر عنها سيد قطب : (بيان الفارق بين الحكمة الإنسانية القريبة العاجلة ، و الحكمة الكونية البعيدة الآجلة)[٣] .

ويؤكد القصدية من وراء هذه القصة كما عبر الإمام الرازي بقوله : (الرد على الكفار الذين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال و الأنصار ، فهو أن موسى عليه السلام مع كثرة علمه

٤. محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري " إستراتيجية التناص " ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط ٣ ، ١٩٩٢م ، ص ١٦٥.

١. أبو الحسن علي الحسني الندوي : الصراع بين الإيمان والمادية تأملات في سورة الكهف ، مرجع سابق ، ص٩٣/٩٤ .

٢. سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ،دارالشروق بيروت والقاهرة ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، ط٨ ، ١٥٥ .

وعمله وعلو منصبه و استجماع موجبات الشرف التام في حقه ذهب إلى الخضر لطلب العلم وتواضع له ، وذلك يدل على أن التواضع خير من التكبر)[١] .

ويمكن رصد القصدية الكلية للقصة في نقاط أخرى منها :

- الإيمان بأن لله في خلقه شؤون ؛ فعلى المؤمن أن يرضى بكل ما يقدره الله .
- الإيمان بأن الله تعإلى هو مدبر الأمور ، وعلى المؤمن أن يتحرى حكمته سبحانه في كل حدث .
- الإيمان بأن لله عباداً اختصهم بقدرات خاصة ، لا يعلم أسباب هذا الاختيار إلا الله .
- الإيمان بضرورة التواضع بين عباد الله ، و ألا يجيب الإنسان عن سؤال علمه عند الله وحده .
- التبرع بأعمال الخير دون انتظار لأجر أو عطاء من بشر .
- الالتزام بأوامر الله تعإلى .
- عدم الاكتفاء بحد من العلم ، واستحباب طلب المزيد من العلم دائماً .

وقد التحمت الوحدات النصية الأربعة واتسقت فيما بينها لتحقق تلك المقاصد من القصة كلها ، ويمكن تلمس القصدية من كل وحدة نصية – على حدة – على النحو الآتي :

القصدية من الوحدة الأولى : (وحدة : خروج موسى والفتى طلباً للخضر)

ترمي هذه الوحدة إلى تحقيق مقاصد منها :

- تحمل المعاناة ومشقة الأسفار من أجل طلب العلم . من قوله تعإلى : (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) .
- الإصرار على بلوغ الأهداف ، مهما بلغت المتاعب . من قوله تعإلى : (لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) .

٣. الرازي : تفسير الرازي ، مرجع سابق ، مج١١/ج٢١/ص١٤٤ .

- ترقب آيات الله ، والسعي إلى إدراكها . من قوله تعإلى : (ذلك ما كنا نبغ ، فارتدا على آثرهما قصصا) .
- استحباب الرفقة في السفر، والاستعداد له . من قوله تعإلى : (وإذ قال موسى لفتاه آتنا غداءنا) .

القصدية من الوحدة الثانية : (وحدة : إدراك العبد الصالح ، و التفاوض في شأن المصاحبة) ترمي هذه الوحدة إلى تحقيق مقاصد منها :

- التواضع في طلب العلم، مهما بلغ الإنسان من قدر " حتى و إن كان نبياً ". من قوله تعإلى : (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) .
- وضع الأسس الضابطة لأي صحبة. من قوله تعإلى: (فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء)
- للعملية التعليمية قواعدها وأسسها . من قوله تعإلى: (فلا تسألني حتى أحدث لك منه ذكرا) .
- الصبر و الطاعة صفتان أساسيتان لطالب العلم .من قوله تعإلى : (ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً) .
- الالتزام بأوامر المعلم أمر واجب . من قوله تعإلى : (ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً) .
- صفة النسيان ملازمة للإنسان ، حتى و إن كان صالحاً .من قوله تعإلى: (لا تؤاخذني بما نسيت) .
- التذكرة بقدرة المولى على إحياء الموتى . من قوله تعإلى : (فاتخذ سبيله في البحر سربا) / وقوله تعإلى : (فاتخذ سبيله في البحر عجبا) .
- العودة إلى الصواب خير من التمادي في الخطأ . (فارتدا على آثرهما) .

القصدية من الوحدة الثالثة : (وحدة : المصاحبة مع الخضر ، ورؤية العجائب)
ترمي هذه الوحدة إلى تحقيق مقاصد منها :

- النسيان يوجب الاعتذار .(لا تؤاخذني بما نسيت) .
- الصبر و التسامح صفتان أساسيتان للمعلم . (فانطلقا) تكررت ثلاث مرات . بما يعني تجاوز الخضر " المعلم " ، عما بدر من موسى " المتعلم " من أفعال تخالف ما تم الاتفاق عليه .
- حزم المعلم أمر حتمي تحقيقاً لغاية الالتزام من المتعلم . (هذا فراق بيني وبينك) .
- عدم تعجل المتعلم في إصدار أحكام غير دقيقة . من قوله تعإلى: (... لقد جئت شيئاً إمرا / ... لقد جئت شيئاً نكرا / ... لو شئت لاتخذت عليه أجرا) .
- رفع الحرج عن الناس . (فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا) .
- وجوب التزام الإنسان بما تعهد به مع الآخر . (سأنبك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) .

القصدية من الوحدة الرابعة : (وحدة : الفراق بين موسى و العبد الصالح ، و إدراك الحقائق)
ترمي هذه الوحدة إلى تحقيق مقاصد منها :

- إدراك حكمة الله تعإلى ، وآياته . من قوله تعإلى: (ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) .
- أن لله عباداً اختصهم بعلم من لدنه . من قوله تعإلى : (وما فعلته عن أمري) .
- أن ما يجري في الكون إنما هو بإرادة الله ومشيئته. من قوله تعإلى: (وما فعلته عن أمري) .
- على الإنسان ألا يحكم بالظاهر دائماً . من قوله تعإلى : (ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) .
- الالتزام بالوعود من المعلم و المتعلم. من قوله تعإلى:(ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) .

الخاتمة

بحمد الله ، وفضله تمت هذه الدراسة الموسومة (التماسك النصي الدلالي في القصة القرآنية ، " قصة موسى والفتى والعبد الصالح أنموذجاً ") ، وفي ضوء الدرس التطبيقي على القصة موضع التحليل ؛ فقد توصل البحث إلى نتائج عدة منها ما يأتي :

أ- تدحض هذه الدراسة آراء من حاولوا أن ينفوا عن القرآن الكريم كل مظاهر النصية الموحدة ، بل إنها تدحض مذهبهم الذي حاولوا من خلاله أن يؤكدوا أن القرآن الكريم ليس نصاً متسقاً – بمفهوم علم لغة النص – بالمعنى الذي يستلزم درجة كبيرة من الترابط على المستوى اللغوي ، بل إنهم نفوا ذلك على مستوى السورة الواحدة أيضاً ، كما تدحض هذه الدراسة مذهب هؤلاء حينما ذهبوا إلى أن القرآن الكريم مجموعة من المدونات كمدونة العقيدة ، ومدونة الشريعة ، ومدونة الوعظ ، ومدونة الغيب ، ومدونة القصص ، ولكل مدونة أسلوبها وعباراتها[١].

ب- تدحض هذه الدراسة أيضاً أقوال كارل جوستاف يونج ، تلك الأقوال التي ادعى فيها أن القرآن الكريم يفتقد إلى التماسك ، بل إن التماسك أمر غير مألوف في القرآن ، بل إن هذه الدراسة تدحض قوله بأن الانتقال بين القصص الواردة في سورة الكهف كان انتقالاً فجائياً [٢].

ت- أثبتت الدراسة أن القصة القرآنية – خاصة المعتمدة على البعد الحواري – تعد حقلاً خصباً لإثبات التماسك النصي الدلالي داخل القرآن الكريم ، بل إنها تثبت أن القصص القرآني نموذج دقيق للدرس اللغوي المعاصر ، يجب أن يولي الباحثون وجوههم شطره ، وفق الأسس العلمية الحديثة الدقيقة .

---

١. انظر :المصطفى تاج الدين ، التحليل اللساني وعالمية القيم الدينية ، مرجع سابق ، ص١٦٨.

٢. انظر : انظر :كارل جوستاف يونج :من الأعمال الكاملة ."نسق يطابق أنساق الرموز الكاشفة عن عمليات التحول"، ترجمة حسنة عبد السميع ، مرجع سابق ، ص ٢٨-٣٤ وانظر حسنة عبد السميع : الترابط النصي في سورة الكهف ، منشورات أعمال المؤتمر الثالث للنقد الأدبي ، ٢٠٠٦م ، ص٦ .

ث- كشفت الدراسة الصلة الوثيقة بين " التماسك النصي " من جانب ، " والبعد الدلالي " من جانب آخر ، بل إنهما وجهان لعملة واحدة ، هي وحدة النصوص وتلاحمها ؛ ومن ثم فأكثر المسميات دقة لوسم التلاحم داخل النصوص هو (التماسك النصي الدلالي) ، وقد ثبت ذلك على امتداد هذه الدراسة .

ج- أكدت الدراسة أنه حان الوقت لتجاوز حدود الإعراب في النص القرآني ، ومحاولة الكشف عما وراء دلالات هذا الإعراب ؛ وهو ما من شأنه الكشف عن العلاقات الكامنة بين الأبنية الجملية ؛ ومن ثم الوقوف على أبعاد جديدة للإعجاز القرآني وفق ما يتجلى من النص القرآني ذاته .

ح- أثبتت هذه الدراسة أن القصة القرآنية – رغم أنها قصة واقعية ، ورغم بعدها عن الخيال – تمثل بالفعل عالماً نصياً محبوكاً ، ومسبوكاً ، وأعني بالعالم النصي هنا ، المفهوم الذي حدده بوجراند من حيث إنه (عالم ذو قدرة عظيمة على التماسك ؛ فالمسافات بين المفاهيم والعلاقات التي يعرضها النص يمكن ملؤها و إثراؤها بمدى واسع من معلومات الفطرة السليمة حول كيفية تنظيم الأحداث و الأعمال و الأشياء و المواقف)[١] ، وقد أثبتت الدراسة بالفعل تحقيق تلك السمات داخل القصة القرآنية موضع الدراسة ؛ وهو ما يدعم دحض آراء يونج ومن والاه.

خ- رصدت الدراسة من معايير النصية : (الربط بالأداة ، والتكرار ، والإحالة ، والحذف ، والإعلامية ، والقصدية) ؛ ووجود هذه المعايير يثبت تحقيق الترابط ، و التماسك و الانسجام في النص القرآني عامة ، وفي القصة القرآنية بصفة خاصة .

١. رت دي بوجراند : النص و الخطاب والإجراء ، ترجمة د. تمام حسان ،مرجع سابق ، ص ١١٥.

د- أثبتت الدراسة أن عملية تقسيم النصوص إلى وحدات نصية – آلية التفكيك – أمر من شأنه الكشف عن أبعاد التماسك النصي الدلالي بصورة أكثر فاعلية في تحليل النصوص .فالتفكيك من شأنه الكشف عن صورة أفضل للترابط .

ذ- كشفت هذه الدراسة التكامل بين معايير التماسك النصي ؛ حيث اتضح من خلال الدرس التطبيقي كيف دعمت هذه المعايير النصية بعضها البعض، بل ويعتمد بعضها على الآخر ، هذا التكامل بين المعايير من شأنه أن ينعكس على تماسك النص و تحقيق وحدته .

المراجع

إبراهيم خليل : في اللسانيات ونحو النص ، دار المسيرة ، عمان الأردن ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٧م .

إبراهيم عبد العزيز زيد : آليات التماسك النصي في شعر ابن الرومي "قصيدة دع اللوم نموذجاً"، مجلة كلية الآداب جامعة بنها ، إصدار خاص ، أكتوبر ٢٠١٢م .

أحمد عفيفي : الإحالة في نحو النص :دراسة في الدلالة والوظيفة ،كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية " العربية بين نحو الجملة و نحو النص ، كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة ، فبراير ٢٠٠٥م ،١٤٢٦هـ .

أحمد عفيفي : ظاهرة التخفيف في النحو العربي ،ط١ ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،١٩٩٦م .

أحمد عفيفي :نحو النص،اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ،ط١ ، ٢٠٠١م .

أحمد مختار عمر : علم الدلالة ،مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ،الكويت ،ط١ ، ١٤٠٢هـ ،١٩٨٢م.

أحمد موسى سالم : قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح ، دار الجيل بيروت ،١٩٩٧م .

أحمد يوسف علي يوسف : دوائر النقد الأدبي ،مكتبة الأنجلو المصرية ، ط١ ، ١٩٨٩م .

إلهام أبو غزالة ،علي خليل حمد : مدخل إلى علم لغة النص .تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر ،ط٢ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

الأزهر الزناد : نسيج النص " بحث في ما يكون به الملفوظ به نصاً ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٣م .

الأمير مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط٢ ، ١٩٩٨م.

ابن الأثير الجزري : النهاية في غريب الحديث والأثر ، دار الفكر، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م .

بطرس البستاني : محيط المحيط " قاموس مطول للغة العربية " ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٣م .

البيضاوي:مواهب الجليل من تفسير البيضاوي أنوار التنزيل و أسرار التأويل ،القاضي الشيخ محمد أحمد كنعان ،دار العلم للملايين – دار لبنان ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٠٤هـ ،١٩٨٤م .

تامر عبد الحميد محيي الدين أنيس : الإحالة في القرآن الكريم ، دراسة نحوية نصية ، مكتبة البخاري للنشر، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٨هـ ، ١٤٢٩م .

التهامي نقرة : سيكولوجية القصة في القرآن ، الشركة التونسية للتوزيع ، ط ١ ،١٩٧١م.
ج.ب. براون . ج . يول : تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطي ، منير التريكي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٩٧م .
جبور عبد النور : المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ،١٩٧٩م .
جار الله سليمان الخطيب : قصص القرآن منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٣٩٣هـ .
جورج لايكوف ، مارك جونسن : الاستعارات التي نحيا بها . ترجمة : عبد المجيد جحفة ، ط٢ ، دار توبقال ، ٢٠٠٩م .
الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
حسنة عبد السميع : الترابط النصي في سورة الكهف ، منشورات أعمال المؤتمر الثالث للنقد الأدبي ، الجمعية المصرية للنقد الأدبي ، ٢٠٠٦م .
حسام البهنساوي : علم الدلالة و النظريات الدلالية الحديثة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
حلمي خليل : مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت ، لبنان ، د. ت .
الحسن بن قاسم المرادي :الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د.فخر الدين قباوة،أ.محمد نديم فاضل ،دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان ، ط١ ،١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .
ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق ،محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الريان القاهرة ١٩٨٦م .
أبو الحسن علي الحسني الندوي : الصراع بين الإيمان و المادية تأملات في سورة الكهف ، دار القلم ، ط١، ١٣٩٠هـ . ،١٩٧١م .
روبرت دي بوجراند:النص والخطاب و الإجراء ، ترجمة تمام حسان ،عالم الكتب القاهرة ، ط١ ،١٩٩٨م.
الرازي :تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ،دار الفكر بيروت ، لبنان ، ط٣ ،١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٦هـ .
الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الفكر ط١ ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .
سعد مصلوح : نحو أجرومية للنص الشعري ،دراسة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول ، ج/١، مج/١٠، عدد ١ ، ٢ يوليو ١٩٩١م .
سعيد حسن بحيري : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ط١ ،١٩٩٧م .
سليمان معوض :حروف المعاني :المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس،لبنان، ٢٠٠٨م.
سناء حميد البياتي :قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، دار وائل للنشر ، عمان –الأردن ، ط١ ،٢٠٠٣م .
سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق بيروت و القاهرة ، ط٨ ، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م .
سيد قطب : في ظلال القرآن ، دار الشروق ، مصر ، ط ١٦ ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .
السمرقندي : تفسير السمرقندي ، المسمى " بحر العلوم " ،تحقيق علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، زكريا عبد المجيد النوبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ،٢٠٠٦م .
السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٤م .
أبو السعود : تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) حققه : محمد العفيفي ، خيري سعيد ، دار المصطفى للطباعة ، القاهرة د.ت .
شكر محمود عبد الله : الفصل والوصل في القرآن الكريم ، دار دجلة ، عمان – الأردن ، ط١، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م.
صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ –٢٠٠٠م .
صلاح حسنين : الدلالة و النحو ، ط١، توزيع مكتبة الآداب ،القاهرة .د.ت .

صلاح فضل :بلاغة الخطاب وعلم النص ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،سلسلة عالم المعرفة ،١٦٤،أغسطس١٩٩٢م.

طاهر سليمان حمودة :ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية بالإسكندرية ، ط١٩٩٨م .

عبد الحليم حنفي : أسلوب المحاورة في القرآن الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط٢ ، ١٩٨٥م.

عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،تحقيق الشيخ محمد عبده ،والشيخ محمد االشنقيطي، ومحمد رشيد رضا ،مكتبة القاهرة ،١٩٦١م .

عبد المتعال الصعيدي :النظم الفني في القرآن ،مكتبة الآداب بالجماميز ،المطبعة النموذجية،د.ت

عفت الشرقاوي : بلاغة العطف في القرآن الكريم ،دراسة أسلوبية ، دار النهضة العربية ،بيروت ، ١٩٨١م.

علي أبو المكارم :الظواهر اللغوية في التراث النحوي " الظواهر التركيبية "،القاهرة الحديثة للطباعة،١٩٦٨م .

فضل حسن عباس : قصص القرآن الكريم ، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط١ ، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م.

الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ،١٣٧١هـ،١٩٥٢م.

ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مطبعة البابي الحلبي وأولاده ،مصر ط٢ ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م .

كارل جوستاف يونج : من الأعمال الكاملة ."نسق يطابق أنساق الرموز الكاشفة عن عمليات التحول"،ترجمة حسنة عبد السميع ،مجلة الألسن للترجمة ،كلية الألسن ، العدد الخامس يناير – يونيو ٢٠٠٤م ، القاهرة .

كالمير وآخرون :أساسيات علم لغة النص ، ترجمة سعيد حسن بحيري ،مكتبة زهراء الشرق ،ط١ ، ٢٠٠٩م .

مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، د. ت .

محمد جابر الفياض : الأمثال في القرآن الكريم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٨م .

محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، دار غريب ،القاهرة ، د.ت .

محمد الحسناوي : دراسة جمالية بيانية في أربع سور : الإسراء ، الكهف ، مريم ، طه ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٦م .

محمد خطابي : لسانيات النص ،مدخل إلى انسجام الخطاب ، ط المركز الثقافي العربي المغرب ، ط١، ١٩٩١م .

محمد عبد المطلب : قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، ط١ ، ١٩٩٥م

محمد العبد : اللغة والإبداع الأدبي ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩م .

محمد العمري : دائرة الحوار ومزالق العنف ،كشف أساليب الإعانات و المغالطة ، مساهمة في تخليق الخطاب ،دار إفريقيا الشرق ط٢٠٠٢،١م.

محمد محمود حجازي : الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م .

محمد مفتاح :تحليل الخطاب الشعري " إستراتيجية التناص "، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط ٣، ١٩٩٢م .

محمود فهمي حجازي : علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة ، دار غريب ، القاهرة ،١٩٩٥م .

محيي الدين الدرويش : إعراب القرآن الكريم و بيانه ، دار الإرشاد ، حمص – سوريا ، ط٣، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م.

مجدي وهبه ، كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م .

مصطفى حجازي : الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية و الإدارة ،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .

مصطفى حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، الشركة المصرية للنشر – لونجمان ط١، ١٩٩٧م .

المصطفى تاج الدين : التحليل اللساني و عالمية القيم الدينية ،مجلة الإحياء،الرابطة المحمدية للعلماء،العدد ٣٢ ، ٣٣ ، رمضان١٤٣١/٢٠١٠م .

ابن منظور : معجم لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ،١٩٩٤م .
ابن هشام الأنصاري :مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب ، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، السلسلة التراثية ، الكويت ، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م / و تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، شركة أبناء شريف الأنصاري ،١٩٩٩م ، ١٤١٩هـ .